مغامرات
أرسين لوبين

Scan & Upload by:
therock1978
Exclusive for:
www.dvd4arab.com

***

تم المسح و الرفع بواسطة العضو:
therock1978

حصري لموقع: ديفيدي العرب

السبت الحمر!

www.dvd4arab. com

الفصل الاول

بحث مستر دافيد سمرست فى جيبه ثم أبرز تذكرته وخرج من محطة ايست براتون . وهو رجل فى الخمسين من عمره متوسط القامة عريض المنكبين يضع على عينيه منظارين وترتسم على شفتيه دلائل العناد والاصرار . وتوقف لحظة على الرصيف الخارجى ومضت عيناه تتفحصان الشارع الضيق أمامه وقد بدا من نظراته أن تلك أول مرة يهبط فيها الى هذه الضاحية الهادئة وانه لم يقدم اليها الا تحت اغراء قوى وحافز يتصل بسعادته وهناء زوجته وولديه . وأخيرا ضغط قبعته على جبهته ثم سار فى خطى ثابتة .

وعندما بلغ منتصف الطريق الريفى وقف واخرج من جيبه خطابا وراح يتمتم وهو يقرؤه :

« موعدنا فى الثانية والربع بعد الظهر بغرفة التدخين فى فندق (الاسد الذهبى) بشارع هاى بضاحية ايست براتون .. ولما كان قطار الساعة العاشرة والدقيقة الثانية والعشرين يصل الى ايست براتون فى الساعة الواحدة والدقيقة ٥٧ ، فسيكون لديك ١٨ دقيقة تكفى لان تبلغ المكان قبل الموعد فاذا وصلت الى الفندق لا تسأل عنى بالاسم بل امض من فورك الى غرفة التدخين حيث تجدنى فى انتظارك وقد

Scan & Upload by: therock1978 مسح و رفع بواسطة:
Exclusive for: ديفيدي العرب www.dvd4arab.com

ارتديت صداريا أبيض ووضعت فى عروتى زهرة جردينيا بيضاء . والى ان نلتقى بعد ظهر الخميس أرجو أن تتقبل أسمى تحيات ضحيتك السعيدة رغم أنفها .

« آدم آنتين »

واعاد سمرست الخطاب الى جيبه ثم تطلع فى سرعة الى ساعة معصمه وعاد الى سيره فى خطى حثيثة واسعة . وكان فندق الاسد الذهبى عند مفترق أربع طرق وعلى جدار بهوه الخارجى سهم يشير الى غرفة التدخين بالطابق العلوى فمضى الرجل يرقى اليها سلما حلزونيا ضيقا يعود الى عدة قرون خلت . ولكنه وجد الحجرة خاوية لأن الموعد كان مازال باقيا عليه دقيقتان ! وسرعان ما سمع الباب يفتح ورأى أمامه شابا ينحنى اليه فى أدب ويقول :

- أى خدمة يا سيدى ؟ .

فأجابه : ويسكى .. بالماء .

- حسنا . يا سيدى .

وخرج الساقى ثم عاد فى سرعة مدهشة يحمل اليه مشروبه . وانقضت ثلاث دقائق أخرى ثم قدم رجل قصير يرتدى صداريا أبيض ويزين عروته بزهرة جردينيا بيضاء فعرف فيه الشخص الذى أتى للقائه وابتدره قائلا : أظنك مستر انتين ؟

فابتسم الرجل القصير عن أسنان ناصعة البياض وأجاب : نعم يا مستر سمرست .

- أرجو الا تطول مقابلتنا .

- بلا شك . تفضل اجلس يا سيدى

ثم سعل الرجل . وقبل ان يتبدد صوت سعاله الاجش فتح باب غرفة التدخين مرة أخرى ودخلها أربعة رجال مختلفى القوام ولكنهم - لدهشة سمرست - كانوا جميعا يرتدون نفس ملابس زميلهم ويضع كل منهم زهرة الجردينيا فى عروته ! واتخذوا مقاعدهم فى نصف دائرة فى مواجهته وتمنى سمرست لو انه احتاط للامر وجاء معه بمسدسه . وتحدث الرجل المدعو انتين فقال :

أراك مشدوها يا مستر سمرست !

- أنا مشدوه بلاشك فقد كنت أظننى - أقابل واحدا فقط فهل تتكرم فتفهمنى معنى هذا السلوك ؟!

- لا أحسبك تجادل فى ان خمسة آراء خير من رأى واحد .

- ان الوقت من ذهب وكل ما يهمنى ان نبدأ العمل . نحن مستعدون لان نقدم لك عرضا سخيا لما تملكه ونرغب فى الاستيلاء عليه . وكلنا ثقة فى أنك لن ترفض ما سنعرضه عليك .

- أى عرض ؟

- أتعنى كم ؟

- نعم هذا ما أعنيه .

فمال انتين على رجل يدعى سيزار وراحا يتهامسان لحظة ثم قال :

- مائة الف جنيه .. عوض كريم نبيل بلاشك .

فأجاب سمرست فى لهجة شديدة حاسمة : أنا أرفض هذا العرض .

وغمر الغرفة صمت رهيب ما لبث (أنتين) ان قطعه قائلا :

أرجو ان تفكر فى الامر مرة ثانية يا مستر سمرست .

- لا بأس اذا تغير العرض .

وأخذ الخمسة يتهامسون. وسمع ألفاظا فرنسية وألمانية يتبادلونها وشعر بأن الازمة تحتد عندما رفع انتين يده

- مليون جنيه .

- مليون ! يا له من طلب مضحك .. سخيف ! .

- لا اظن ، واذا كان مضحكا فى نظرك فهو ليس كذلك فى نظرى .

ثم دفع مقعده خلفه وهو ينهض للانصراف فصاح فيه أنتين :

- ابق مكانك ! ليس بهذه السرعة ! ارجوك ان تجلس فقد نصل الى حل .

واذ عاد سمرست الى مقعده صاح المدعو سيزار يدوره:

- هناك طريقة واحدة ! لماذا نتفاوض معه ؟ يا لنا من حمقى لا عقول لهم !

وترددت صيحات الاستحسان من الآخرين وتمتم انتين وهو ممسك بذقنه :

- ان « القتل » كلمة بغيضة ! اليس ذلك ما تعنون ؟

فوثب سمرست على قدميه يتقسمه الرعب والانفعال ثم صاح :

- نحن فى انجلترا ولسنا فى شيكاغو ! القتل ؟ لاننى أختلف معكم على الثمن ؟!

ولكنه توقف عن الصياح وعاد منصاعا الى مقعده عندما صرخ فيه انتين نافذ الصبر :

- اجلس . اجلس . لا تنس اننا خمسة وأنك واحد وانك أعزل كما فهمت من رعبك وفزعك ..

وأردف سيزار قائلا : لى سؤال ! هل لو دفعنا الثمن لمستر سمرست سلمنا الان وعلى الفور ما نطلبه ؟

أدرك الرجل الفخ الذى ينصب له وانهم يريدون ان يعرفوا ماذا يحمل فى حقيبته فأجاب من فوره :

- لم أجىء بطبيعة الحال مستعدا لتسليمكم ما تريدون على التو ولكن فى امكاننا أن نتفق الان على كل شىء .

واجتمع الخمسة مرة أخرى حول منضدة فى ركن من الغرفة حيث ظلوا يتهامسون ويتجادلون بضع لحظات ثم عاد انتين ليقول فى صوت ناعم :

- لقد اتفقنا يا مستر سمرست اذ يجب أن تكون الثقة

متبادلة بيننا وبينك حتى نستطيع ان نصل الى نتيجة ترضينا جميعا . فهل تسمح بالانضمام الينا حول هذه المنضدة لنضع شروطا جديدة للاتفاق .

- لا بأس مادمتم لا تستعملون كلمات طائشة ولاتتحدثون عن القتل والوعيد .

وقام يقف بينهم وقد حنى رأسه وراح يستمع الى ما يعرضون عليه من جديد .

الفصل الثانى

جلس حكمدار البوليس مستر أوستن كميل فى مقعده الحلزونى فى اسكتلانديارد يحدث صديقه مارتن ديل : سيكون مستر جرالد سمرست هنا بعد بضع دقائق لحسن الحظ ومن الخير أن نسمع القصة منه .

- لا بأس .. قد أجد فيها شيئا غير عادى يحملنى على الاهتمام بأمرها .

وعندما انتهى من تدخين لفافته قدم مستر جيرالد سمرست وجلس أمام الحكمدار ، ورأى فيه مارتن ديل شابا نظيفا حليقا أزرق العينين شديد اللطف والحساسية ،وابتدره السير اوستن قائلا : من حسن طالعك ان مستر مارتن ديل قد استهوته قصتك فلم يشأ ان يغادرنى قبل ان يستمع الى حذافيرها منك ..

فنهض جيرالدسمرست وشد على يد مارتن ديل فى حرارة واعجاب ثم قال : أنا عاجز عن شكرك يا سيدى

وسأحاول ان أخبركما بقصتى فى بساطة ولا أنكر أننى كنت اعارض زوجة والدى - وهى الزوجة الثانية له - فى ابلاغ الامر لادارة الامن . أما وقد انقطعت أخبار أبى وأخى عدة أيام فقد عصفت بى المخاوف ولم أجد مندوحة من الاخذ برأيها وابلاغ الامر الى اسكتلانديارد ..

وكان يتكلم فى عصبية وانفعال وهو يمر بيده على احدى ركبتيه بلا انقطاع ، وشجعه السير أوستن قائلا : أخبرنا بكل شىء يا مستر سمرست وبالنظام والترتيب .

- سأبذل جهدى يا سيدى . ان والدى يدعى دافيد سمرست وهو كيميائى ماهر ، استقل بالعمل منذ اثنتى عشرة سنة . ونحن - أى انا ووالدى وزوجته وأخى جفرى - نقيم فى اسكس . وفى صبيحة الخميس الماضى غادر والدى المنزل كعادته الى مكتبه ومعمله فى المدينة بشارع بوتلين . وقد أطلق على معمله اسم (سمرست وأولاده) لان جفرى أخى يعد ساعده الايمن فى ذلك العمل . ولكن والدى أصدر تعليماته فى ذلك اليوم الا أذهب أو أخى الى المعمل قبل المساء .. فلما وصلنا الى هناك فى الساعة الخامسة بعد الظهر ، علمنا بأنه ترك المعمل فى ساعة مبكرة وانه لم يعد من المكان الذى ذهب اليه ولم يخبر به أحدا من أهله أو معارفه !! وفى نفس الليلة زاد الطين بلة ، أن اختفى أخى جفرى بدوره ! وللآن لم نعثر لهما على أثر ! . وقد أبلغنا الامر لمركز البوليس المحلى فى اليوم التالى .

فسأله السير آوستن : ألا يدور برأسك سبب يدعوالى تغيب الاثنين ؟

- كلا يا سيدى لان أحدهم لم يعتد ان يبتعد عن المنزل يوما واحدا برغبته . ويقينى أن فى الامر جريمة مبيتة .

- أتعرف أحدا يحمل لهما حقدا أو رغبة فى الايذاء ،

- لا أعلم .

- اذن ماذا يحملك على الاعتقاد بوجود جريمة مبيتة؟

- لا يعدو ان يكون الامر هاتفا خفيا أو شعورا بما حدث

- لعلهما ذهبا ضحية لانتقام ؟

- لا أظن يا سيدى لاننا ليس لنا أعداء على الاطلاق ومعملنا موضع تقدير الجميع واعجابهم فى كل مكان .

- من آخر شخص تحدث اليه والدك ؟

- رئيس كتبته ليونارد وهو رجل أمين خدم والدى منذ سنوات باخلاص وغيرة ، ولكن والدى لم يخبره عن المكان الذى كان ذاهبا اليه فى صبيحة الخميس . وكل ما أثار دهشتى من حديثى معه أنه شاهد مسدسا على مكتب والدى عندما دعاه ليخبره أنه عازم على الخروج ! ومثار الدهشة ان والدى لم يعتد فى حياته ان يحمل مسدسا أو أى أداة من أدوات الدفاع عن النفس سواء معه أو فى مكتبه !! هذا كل ما اعرفه عن ذلك الحادث .

- وأخوك جفرى .. من كان آخر شخص رآه على قيد الحياة ؟ .

- خطيبته ايرين بيرس التى قضى معها المساء ثم غادرها

ليعود الى منزلنا فى منتصف الساعة الحادية عشرة . ومن وقت ان ترك دارها فى شزويك اختفى بدوره كأنما قد تبخر فى الهواء ..

- فى أى طريق يعود عادة ؟

ان لدينا سيارتين يا سيدى ولكنه لم يذهب فى ذلك اليوم فى سيارته ، وهو يسلك أحد طريقين اما جرينلين أو شلمفورد .. وقد عاد فى ذلك المساء فى الطريق الثانى على الارجح لانه يفضله كلما تأخر به الوقت وطالت سهرته لدى خطيبته .

وكان مارتن ديل يذرع الغرفة جيئة وذهابا فوقف فجأة وقال :

- هل كلفك والدك بعمل ما فى صبيحة الخميس؟ وهل تذكر كذلك انه طلب الى اخيك عملا ما فى ذلك الصباح؟ ..

- الواقع انه كلفنى بمهمة الى الشركة الكيميائية باسترانفورد كما ارسل آخى جفرى الى مهمة مماثلة فى مدينة كانتج . ولكن لا وجه للعجب فى ذلك لان المهمتين كانتا ضروريتين وليس ثمة ما يحمل على الاعتقاد بأنهما اختلقتا لاقصائى وأخى فى ذلك الوقت وان كنت فى الوقت نفسه ..

ورآه مارتن ديل يتوقف عن الحديث فجأة فاستبد به حب الاستطلاع وقال :

- وان كنت ماذا ؟ أفض بكل شىء مهما كان تافها فقد يفيدنا .

- وان كنت احتمل ان تكون المهمتان أوحى اليه بهما من لهم يد فى اختفائه .

- آه . فكرة لا بأس بها .

- أو انه أراد الا نعلم شيئا عن المكان الذى ذهب اليه لان ذلك متعلق بعمل آثر ان يخفيه عن ولديه . الحق انك كدت تقنعنى بنظريتك واننى وأخى لم نعد أخيرا موضع ثقة والدنا والا ما كان يخفى عنا أشياء كثيرة لاشك انها قد أدت الى اختفائه ثم اختفاء جفرى .

الم يتلق خطابات حديثة أزعجته أو أثارت خاطره ؟

- كلا .. على الاطلاق .

- الا يجوز آن أفضى والدك بسره الى أخيك جفرى لانه مفضل لديه أو شريكه فى العمل ؟

- يجوز ولكنى أستبعد ذلك لانه لم يكن يفرق فى معاملتنا . ورجائى اليك يا مستر مارتن ديل أن تتنازل فتساعد رجلا منكودا مثلى فقد والده وأخاه فى يوم واحد .

- أعدك بذلك وان كنت لا أرى للان وميضا من النور يهتك لعينى هذه الحجب .

- شكرا يا سيدى وانا واثق من الاهتداء الى الحقيقة مادامت ستساهم فى البحث عن آعز مخلوقين لدى ..

- ونصيحتى اليك ان تحترس حتى لايقع ماوقع لوالدك وأخيك .

- يا لله ! أتعتقد ان الخطر يهدد أفراد أسرتنا ؟

- كل شىء جائز والحيطة خير من العلاج .

وأردف السير أوستن قائلا :

- هذا ما كنت آوشك ان ألفت نظرك اليه اذ يخيل لى

انك مهدد بخطر الاختطاف ولذلك سأرصد رجالا لحمايتك .

- شكرا يا سيدى . الحق أنكما تغمراننى بعطفكما .

- ولا تنس ان تبلغنا على الفور كل ما تشتم فيه أمرا غير عادى .

- حسنا .. الى اللقاء .

وهز يدى الحكمدار ومارتن ديل وقد تألقت أساريره باشراقة الامل والرجاء .

الفصل الثالث

وقف مارتن ديل لحظة يتأمل البناء الذى تشغله معامل (سمرست وأولاده) بشارع بوتلين ثم دلف الى داخله حيث أبرز بطاقته فقاده شاب ذهبى الشعر الى الطابق العلوى ثم طرق باب المكتب واختفى على الفور كأنما قد ابتلعته الارض!

وصاح مستر سمرست من الداخل :

- تعال !

واذ شاهد مارتن ديل نهض يهز يده ويقول :

- كم أنا مسرورة برؤويتك . تفضل فاجلس على هذا المقعد . لم آكن أتوقع أن تبادر بهذه السرعة الى التفضل بزيارتى .

- ألم يستجد شىء يدعو الى الاهتمام يامستر سمرست؟

- كلا . لم يقع أى تطور جديد .

- أهذه هى الغرفة التى كان يشغلها والدك ؟

- نعم . هذه حجرته الخاصة . اما غرفة أخى التى اشترك فيها معه ففى نهاية الممر الذى عبرته خارج هذه

الغرفة . وكذلك يشغل كبير الكتبة (مستر ليـــونارد) غرفة فى الجانب الاخر من الطابق .

ـ سأرى غرفتك فيما بعد . أما الان فأحب ان أرى دفتر الرسائل الواردة والصادرة فى الشهرين الاخيرين .

ـ بكل سرور .

وتحدث فى (التليفون) الداخلى قائلا : مس ماسترز؟ احضرى دفتر الوارد والصادر فى الحال .. ارجو ان تسرعى .

وبعد دقيقة دخلت عليهما فتاة نحيفة حادة الاســارير تحمل دفترا كبيرا راح مارتن يتفحصه ويعجب لنظرات الفتاة لانها كانت تنطق بالاحتقار والاستخفاف لرئيسها الجـديد كأنما لا تصدق ان يستطيع ملء مكانه !

ولم يجد مارتن ديل بين الرسائل الواردة أو الصادرة ما يدعو الى اهتمامه أو يفسر سر ذلك الاختفاء . لانها كانت لا تعدو ان تكون خطابات عادية تدور حول العمل وحـده وتوضح نفسها واستدارت الفتاة لتعود بالدفتر ولكنهـــا ما لبثت ان رمقت رئيسها بنظرة جريئة وقالت :

ـ اتسمح لى يا مستر سمرست بأن أقول شيئا ؟

فأجابها جيرالد وفى عينيه نظرة حائرة : فى أى شأن ؟

وابتدرها مارتن ديل قائلا : تعالى واجلسى ثم أخبرينا بما تريدين .

فنظرت شزرا الى مخدومها ثم جلســت فى مقعـــد بين الرجلين وقالت بادية الانفعال :

ـ كنت مع والدك هنا يوم اختفائه وقد دعانى بمجرد وصوله فأملى خطابين على ثم طلب ان آتيه بدليل الســكة الحديدية .

فصاح بها مارتن ديل : يالك من كنز ثمين !

ولكنها زوت ما بين حاجبيها لانها لم تستطع ان تفرق بين الثناء والغزل ثم عادت تقص ما تعرفه فى بساطة وايجاز : وبعد ربع ساعة دعانى لاكتب خطابا عاديا للشركة الكيميائية بمدينة كانتج غير أن ما أعنى ان أخبرك به اننى شاهدته وقد وضع مرفقه على صفحة مفتوحة من الدليل وأذكر جيدا انها الصفحة السابعة .

فعاد مارتن ديل يصيح بها : بل انت أكبر من أى كنز يا عزيزتى !

فتضرج وجهها لجرأته وتمتمت : أشكرك يا سيدى ، ولكنى لست من النوع الذى تظنه .

ـ لم أعن غير امتداح ذكائك وقوة ملاحظتك يا آنسة .

ولمست الفتاة حرارة الصدق فى حديثه فسرى عنهـــا وقالت :

ـ شكرا لك يا سيدى .. سأجيشكما بالحديث .

وبعد دقيقتين كان مارتن ديل ومضيفه يتصفحان الصفحة السابعة من الدليل وراح مستر سمرست يقرؤها : ايست بريكستون ـ ايست براتون ـ ايست برى ـ ايست كوت ـ ايست جيت .. الخ .

وسرعان ما صاح مارتن ديل : انا واثق ان الرجل قد رحل فى ذلك اليوم الى ايست براتون لان المدن الاخرى التى تبدأ بحرف الالف وتتضمنها هذه الصفحة لا يمكن ان يسافر اليها ثم يعود قبل غروب الشمس .. الى اللقاء فى فرصة أخرى .

وأسرع ليلقى خطيبة جفرى سمرست المختفى لعله يجد من حديثه معها ما يؤكد له اكتشافه الاخير . وهى غادة هيفاء تدعى مس ايرين بيرس وقل ان نجد اعلانا مغريا لا يحتوى على صورتها الفاتنة أوفيلما من الافلام الموسيقية لا ينتظمها .

وفى اليوم الذى سبق اختفاء خطيبها نشرت بعض الجرائد صورها بمناسبة عيد ميلادها الثانى والعشرين ، وعندما قادت وصيفتها مارتن ديل الى حضرتها شاهد أمامه تمثالا رائعا للجمال الحزين والحسن المضطرب .. ولمس فى حديثها معه عن خطيبها رنة الاخلاص والحب ولكنه لم يستطع ان يستخلص منها شيئا يفيده فى أبحاثه أو يؤكد أو ينفى وساوسه وكل ما قالته :

ـ كان خطيبى ليلة اختفائه كما عهدته من المرح والهناء ولكنه كان يحمل مسدسا .

ـ ألم تسأليه عن سبب حمله له ؟

ـ كلا .. لانه لم يره لى وانما رأيت انتفاخا فى جيبه على هيئة مسدس صغير .

ـ ألم يذكر أمامك قط ضاحية ايست براتون .

ـ أبدا ..

ـ أو أى مكان يدعى ايست .. أو يبدأ بهذا الاسم ؟

ـ كلا .. لماذا ؟

ـ يقول مستر جيرالد سمرست ان خطابا جاء الى المعمل من بلدة أو مدينة تبدأ بهذا الاسم ويحتمل ان يهدينا الى بعض الحقائق .

وأسرع يغير موضوع الحديث فقال :

ـ الديك صورة حديثة لمستر جفرى ؟ يهمنى ان أراها

فمست (ايرين) جرسا وجاءت الخادمة على الفور فخاطبتها سيدتها :

ـ هاتى صورة مستر سمرست الموضوعة فى مخدعى فوق المنضدة الصغيرة .

وبعض لحظات راح مارتن ديل يتأمل الصورة ومبلغ التشابه العجيب بين الشقيقين ولكن دهشته تبددت عندما قالت له الفتاة : ان جفرى وجيرالد توأمان ولذلك فهما شديدا الشبه وكثيرا ما كدت أخطىء التمييز بينهما لولا ان عينى جفرى سمايتان تشرقان بالمرح والذكاء .

ـ وصوتهما ؟

ـ متشابهان جدا كذلك .. ماذا يهمك من ذلك ياسيدى؟ أتعتقد أن أحدهما اختطف بدل الاخر ؟ وهل تتوقع أن يكون قد أصاب المخطوفين مكروه ؟

ـ الواقع اننى أستبعد قتل رجلين لا أعداء لهما .

ـ ارجو ذلك يا مستر ديل وأرجو ان تبحث عنهما بنفسك والا تعتمد على رجال الامن الذين أثبتوا فشلهم فى

كثير من الجرائم التى ارتكبت بطرق غامضة فلم يكشفوا منها الا ما ساهمت فى تحقيقها ٠

ـ سأبذل ما وسعت جهودى ٠

ـ أسرع بالبحث عنهما فلاشك انهما فى خطر أو أسر يمنع خطيبى من الكتابة الى بما حدث له ٠

وامتلأت عيناها بالدموع ٠ وعندما هم بالانصراف شدت على يده وعادت تلح عليه ان يعطى هذه القضية جانبا كبيرا من عنايته ٠

ولعل القارىء قد أدرك ان مارتن ديل ليس سوى أرسين لوبين الذى عرف فى انجلترا وأمريكا بهذا الاسم حتى أصبح ملاذ المظلومين وعون رجال الامن فيما استعصى عليهم من الجرائم والمعضلات ٠

الفصل الرابع

وعندما عاد ارسين لوبين الى مسكنه وجد خطابا عاجلا من السير أوستن جاء به :

عزيزى مستر ديل ٠٠

« عمل آشكروفت وايفرشيد بما اقترحته وجاءنا بمعلومات لا بأس بها ٠ فقد حدث فى ١٢ مارس وهو يوم اختفاء سمرست وولده ان غادر مسافر بالدرجة الاولى محطة بانجتون الى ايست براتون فى قطار الساعة العاشرة والدقيقة الثانية والعشرين ٠ وقد استطاع التذكرى أن يصف المسافر بأنه رجل متوسط القامة والعمر ويضع على عينيه منظارين ٠ أما تذكر محطة ايست براتون فلم يقوى على

تذكر ذلك المسافر ولكنه أكد ان نصف التذكرة التى تستعمل للعودة قد رجع بها نفس الشخص أو غيره بقطار الساعة الثانية والدقيقة الثامنة والخمسين مساء ٠ أما جهود اشكروفت وزميله فى ايست براتون فلم تكون موفقة فى معرفة شىء عن حركات سمرست بناء على طلبك ٠

أوستن » ٠

اغتبط ارسين لوبين لهذه الانباء لانها أيدت تقريبا ما ذهب اليه من أن سمرست الاب قد ذهب فى صبيحة يوم اختفائه الى ايست براتون وانه لم يؤسر أو يلق مصرعه فى تلك الضاحية وانما عاد منها بقطار المساء ٠ وراح يسائل نفسه: هل لسفر دافيد سمرست علاقة باختفائه؟ فأى علاقة بينها وبين اختفاء ولده؟ ولماذا لم يأخذ ولده معه؟ وهل لحق الابن بوالده فى مكان ما ثم اختفيا معا؟ وهل يجوز أن يكون دافيد سمرست قد لقى مصرعه فى ايست براتون ثم انتزع منه أحد أعدائه تذكرة الاياب وعاد بها امعانا فى التضليل ؟

وعاد يقرأ خطاب السير اوستن وأخيرا قرر أن يذهب بنفسه الى ايست براتون لعله يهتدى فيها الى شىء يحل هذه الطلاسم المغلقة ٠ وتطلع الى ساعة معصمه فأدرك انه يستطيع ان يلحق بقطار الساعة العاشرة والدقيقة الثانية والعشرين وهو نفس القطار الذى رحل فيه سمرست فى ١٢ مارس ٠

وهبط فى الساعة الثانية بمحطة تلك الضاحية الهادئة ثم سار على الفور يخترق شارعها الرئيسى الى ان بلغ فندق

الاسد الذهبى عند مفترق الطرق . ورجح ان يكون دافيد سمرست قد عرج عليه فدلف الى المشرب وطلب قدحا من الجعة ثم راح يتحدث الى الساقى فقال :

- أيكثر العمل فى هذا الفندق يا صاحبى ؟

- فى أيام السوق ونهاية الاسابيع على الاخص .

وقرأ لوبين فى عينى الرجل معانى خاصة فأسرع يمسك الثور بقرنيه كما يقولون وأخرج من جيبه صورة (فوتوغرافية) لسمرست الاب وقال :

- أنا أقتفى أثر هذا الرجل فهل آمل فى مساعدتك ؟ ان هذا السيد قد اختفى منذ اليوم الثانى عشر من هذا الشهر وهذه صورته وقد علمت من أحد أصدقائه انه هبط الى هذا الفندق فى ذلك اليوم .

فتأمل الساقى الصورة مليا ثم قال :

- من حسن الحظ اننى أذكر ذلك السيد فقد جاء الى هنا فعلا فى ١٢ الجارى وقد قدمت له مشروبه بنفسى ..

أشرقت اسارير لوبين وقال : الا تعلم شيئا آخر عنه ؟

- الكثير .

آتنى بكأس من الويسكى وخذ لنفسك كأسا أخرى ثم قص على ما تعلمه .

- ان هذا السيد لم ينزل مصادفة بهذا الفندق ولكنه جاء لغرض خاص .

- ماذا يحملك على هذا الظن ؟

- سأقول لك ، عندما وصل صديقك هذا مضى من فوره

الى غرفة التدخين بلا تردد فتبعته وسألته ماذا يطلب من المشروبات ، وبعد قليل شاهدت سيارة كبيرة تقف فى فناء الفندق الخارجى وهبط منها خمسة من الرجال استرعوا انتباهى لثيابهم المماثلة وزهرة الجردينيا التى تزين عراهم جميعا ! ولانهم كانوا أجانب فى مظاهرهم .

- أجانب !؟

- نعم يبدو عليهم الشبه الاجنبى بوضوح لا يحتمل الشك ! ورأيتهم يسيرون من فورهم كذلك الى غرفة التدخين حيث تركت صديقك جالسا بمفرده .. وكان طبيعيا اننى لحقت بهم وجئتهم ببعض المشروبات وعندما هممت بالعودة قال لى أحدهم : « سندعوك عندما نحتاج اليك . أفهمت؟ » فأجبته: « نعم يا سيدى » وهبطت الى المشرب .. وبعد ساعة تقريبا دق الجرس فصعدت وطرقت باب غرفة التدخين ثم دلفت الى الداخل .. وشاهدتهم جميعا بما فيهم صاحبك ملتفين حول احدى المناضد وأمرونى أن آتيهم بشاى وفطير فذهبت الى المطبخ وأحضرت لهم بعد ربع ساعة ما يطلبون .

- هل وجدتهم جميعا اذ ذاك ؟

- نعم .. كما كانوا .

- هل كان يبدو على (صاحبى) انه قلق أو منفعل ؟

تردد الساقى لحظة ثم قال : الحق انه كان متضرج الوجه قليلا وخيل لى أنه كان مسرورا لان الامور قد انتهت كما يجب .

- وكم من الوقت مكث هؤلاء الاجانب بغرفة التدخين؟

- حوالى ثلاث ساعات لانهم غادروا الفندق قبيل منتصف الساعة السادسة وقد ناب عنهم أحدهم - ولعله رئيسهم - فى دفع قائمة الحساب عندما هبطوا للانصراف وقد اعطانى حلوانا (بقشيشا) طيبا ثم استقلوا خمستهم السيارة وانطلقوا فى الطريق المؤدية الى المحطة .

- أخرج صاحبى قبلهم أم بعدهم ؟

- قبلهم وكان مشرق الاسارير .

- أواثق من ذلك ؟

- كل الثقة وقد شاهدته وهو يلوح لهم بيده ويسرع الخطى كأنما يهم باللحاق بالقطار الذى يغادر المحطة فى الساعة الخامسة والنصف .

- أتعنى ان الباقين ساروا خلفه على الفور ؟

- بعد دقيقتين من رحيله وفى نفس الطريق .

- ألا تذكر رقم سيارتهم ؟

ألم تشاهد أحد هؤلاء الاجانب من قبل فى ايست براتون؟

- جئنى بقدح ثان ، وخذ لنفسك قدحا آخر كذلك..

- كلا ياسيدى .لم أرها قط .

- كلا يا سيدى . ان هذه الضاحية محترمة ولا تأوى مثل هؤلاء الشياطين الذين يتمثل الاجرام فى قسماتهم .

- ألم تسمع شيئا من الحديث الذى دار بينهم ؟

- كلا يا سيدى ولكنى اشتممت بعد خروجهم من غرفة التدخين رائحة تشبه السهام النارية التى تطلق فى الاعياد القومية .. رائحة كيميائية .. لا تشبه الغاز وانما تقرب

من الإبخرة التى تستعمل فى معامل المدارس فى بعض دروس الطبيعة والكيمياء .

- شكرا لك .. الى اللقاء .

ودس له فى يده ريالا ذهبيا ، فتمتم الرجل شاكرا وقال : ستجدنى دائما فى خدمتك ويسرنى أن أكون ذا فائدة ذلك فى تحرياتك .

- سأراك فيما بعد .

وفى القطار كتب للسير أوستن الرسالة التالية :

« ذهبت اليوم الى ايست أوستن براتون وقد تأكد لى أن دافيد سمرست ذهب اليها يوم اختفائه ووجدت أنه نزل بفندق بقلب الضاحية يدعى فندق الاسد الذهبى حيث قابل أو قوبل بخمسة رجال من الاجانب فلما غادروا غرفة التدخين تركوا خلفهم رائحة كيميائية قد تهدينا الى مفتاح ذلك السر .. ولا أدرى هل هو جهاز حربى أو نوع جديد من الغازات السامة ؟! أو محض مصادفة !

المخلص م.ت »

وعندما قرأ السير أوستن هذا الخطاب أسرع على التو يدعو المفتش ماك موران .

الفصل الخامس

ولم يكد ينتهى ارسين لوبين من افطاره حتى دخل عليه السير أوستن غرفته بعد أن قال للخادمة : أشكرك ياميلى . أستطيع ان أجد طريقى الى سيدك .

وابتدره لوبين قائلا : صباح الخير يا سيدى .

فأجابه : صباح الخير يا مستر ديل .

– ترى لماذا شرفتنى فى هذه الساعة المبكرة ؟

– ألم تقرأ صحف الصباح ؟

– كلا بعد . ماذا بها ؟

– لقد عثر على جثتى دافيد سمرست وولده جوفرى فى غابة براتون .

– اذن تأخرنا وتحققت مخاوفنا ! اقرأ على ما كتب .

فنشر الحكمدار جريدة كانت فى يده وراح يقرأ :

« العثور على الكيميائيين المفقودين »

« اكتشاف جثتى الوالد والابن فى غابة براتون »

« هل الحادث قتل أم انتحار ؟ »

« بين الساعة الرابعة والساعة الخامسة بعد ظهر الامس عثر أحد صائدى الارانب ويدعى (روبين هورن) على جثتى رجلين داخل الغابة فذهب على الفور الى مركز البوليس فأبلغ الامر وقد وجد الاب ميتا بطلقة مسدس فى مخه والابن مثخنا بالجراح فى رأسه . وكان الاب ممسكا بين أصابعه مسدسا وجد ان طلقين قد خرجا منه ، ويبدو أنه قتل ولده ثم انتحر لاسباب لاتزال مجهولة ، وقد نقلت الجثتان الى ايست براتون وقد عرفت مسز باميلا سمرست فيهما زوجها دافيد وولده جفرى » .

وان الصمت على أرسين لوبين بضع لحظات ثم قال :

– كنت أعتقد ان الامر لا يعدو حادث اختطاف ! ان هذا يدفعنا الى مضاعفة الحراسة المضروبة حول جيرالد سمرست لان دوره ليس بعيدا على الارجح .

وجلس السير أوستن فى مقعد كبير بينما دفع لوبين صحنه جانبا ثم راح يذرع الغرفة جيئة وذهابا وهو مبلبل الخاطر ثائر الوجدان . وما لبث جيرالد سمرست أن قدم بدوره وآثار المأساة واضحة على أساريره ثم جلس فى مقعد أمام السير أوستن حيث ظل دقيقتين يغالب الانفعال الذى يعصف بصدره وأخيرا تمتم بصوت يدعو للرثاء :

– ها قد قتل والدى وأخى فماذا نعمل ؟ .

فربت لوبين على كتفه وقال :

– تشجع يا عزيزى وفكر فى أنك نفسك عرضة لهذا المصير اذا لم تحترس .

– معك الحق يا مستر ديل ! يخيل لى اننى بت كشجرة فقدت كل أوراقها ثم وقفت عارية فى وجه الرياح العاتية .

– لقد ذهبت الى ايست براتون وعرفت ان والدك ذهب الى فندق الاسد الذهبى يوم اختفائه .

– وأخى ؟

– من العجيب اننى لم أهتد له على أثر . دعنا من ذلك الان واصغ الى ! لقد سافر والدك الى ايست براتون وقابل عددا من الناس بفندق الاسد الذهبى لامور خاصة بعمله ككيميائى فهلا تستطيع ان تقدح ذهنك وتعاوننا على حل هذه الطلاسم؟ الا تقوى على العثور على أشعة من الضوء تهتك أمامنا هذه الحجب وتقودنا الى الحقيقة ؟ ارجوك يا مستر سمرست ان تبذل جهدك حتى يتسنى لنا الانتقام لابيك وأخيك والعمل

على انقاذك من أن تكون شهيدا ثالثا لمؤامرة واسعة النطاق محبوكة الاطراف .

فهز سمرست رأسه وقال :

- لقد قدحت زناد فكرى كثيرا فلم اهتد الى رأى وأقسم بشرفى اننى لا أجد ما يدعو الى قتل والدى وأخى أو ذهابهما الى ايست براتون .

- ومسز سمرست ؟

- ثق انها لا تعلم شيئا وان أحدنا لم يكن يشركها فى أعمالنا .

- يجب ان تفحص أوراق والدك فقد نعثر بينها على أثر لاختراع جديد لم يشأ ان يطلع انسانا من أقاربه عليه قبل ان ينتهى منه .

- افعل ما بدا لك وان كنت شخصيا لا أميل الى هذا الظن ولا أدرى ماذا قذف بأخى الى تلك الضاحية ! أتراه قتل دفاعا عن والدى ؟ ومن هؤلاء الذين قابلهم فى فندق الاسد الذهبى ؟ هل اكتشفت اسمائهم ؟

- كلا للاسف . كل ماعرفته عنهم أنهم يشبهون الاجانب وأن كلا منهم كان يرتدى صداريا أبيض ويضع زهرة بيضاء فى عروته وانهم قدموا الى الفندق ورحلوا عنه فى سيارة كبيرة لم يتسن لاحد ان يعرف رقمها .

وأردف السير أوستن قائلا :

- ولاشك عندى الان ان والدك لم يستعمل تذكرة الاياب وأراهن انها أخذت منه أخذا ثم استعملها غيره لانه ليس مما يقبله العقل ان يدعوه يرجع ثم يأتوا به مرة أخرى الى

ايست براتون ليقتلوه . أليس كذلك يا مستر ديل ؟

ولكن أرسين لوبين كان غائصا فى التفكير فى ناحية أخرى فسأل مستر سمرست :

- أتعتقد ان والدك ليس له اصدقاء أو معاونون يثق بهم ويفضى اليهم بسرائره ؟

- ان والدى ممن يعتمدون على أنفسهم فى كل شىء .

- هل ذهبت مع زوجة والدك الى الغابة عندما دعيت للتعرف على الجثتين ؟

- نعم وقد عدنا الى لندن فى هذا الصباح بآخر قطار نهارى .

- والمسدس ؟ هل هو مسدس والدك ؟

بدأ التردد على وجه جيرالد فقال له لوبين فى صوت حان شفيق :

- لا تخشى شيئا . قل لى كل ما تعرفه .

- الواقع انه مسدسه ولكن ذلك ليس معناه انه .. هل ثبت ان الرصاصة التى قتلته من مسدسه ؟

- لم يثبت شىء الى الان .

فنهض سمرست واقفا ثم تمتم خائفا : لاشك ان الخطر يتهددنى وان آسرتى يكتنفها الظلام .

اطمئن الى حراسة البوليس لك وسأعود والسير أوستن الى ايست براتون فى الغد .

واردف الحكمدار قائلا : وسيكون المفتش ماك موران فى رفقتنا .

الفصل السادس

وصل أرسين لوبين والسير آوستن كمبل والمفتش ماك موران الى قرية ايست براتون حوالى ظهر اليوم التالى فى عربة لوبين التى تسابق الريح . ورأوا غالبيتها تتكون من أكواخ متناثرة من الخشب يتوسطها شارع واحد تجتمع فيه كل الحوانيت التى مضت تتزايد وتكبر فى السنوات الاخيرة عندما غدت الضاحية مهبط كثير من الزوار فى فصول خاصة من السنة . وهذه الضاحية تؤدى الى ضاحيتين اخريين هما جلوستر وشلتنهام ولذلك راحت تنمو وتزدهر حتى كادت تصبح مدينة هامة واسعة النطاق .

وقابلهم بالمحطة الجاويش رودريك مبعوثا من بوليس جلوستر . وهو رجل هادىء متحفظ قصير القامة متألق العينين بادى القوة والمضاء . ولكنه كان يرتدى ثوب أحد الفلاحين امعانا فى التنكر عن العيون المتطفلة ومندوبى الصحف .. فلما لقى السير أوستن ورفيقه ركب الى جانبهم ومضوا أربعتهم الى فندق الاسد الذهبى ليتناولوا الغداء ثم يذهبوا الى الغابة التى لقى فيها الاب والابن مصرعهما . وبعد أن فرغوا من طعامهم أسرعوا الى الغابة حيث قابلهم الكونستابل هاتسون وكم كان فرحه وسروره عندما شاهد مارتن ديل الذى تطيق شهرته الآفاق .

وقادهم الكونستابل فى طريق معشوشب يعترضه خندق يطفح بالمياه ثم قال : أمامنا الآن طريقان : أحدهما جانبى يؤدى الى بقعة تسمى بوابة السماء والآخر وراء الخندق مباشرة ويؤدى الى مكان يدعى بئر هورنس وسبيلنا اليه ان

نعبر ذلك الخندق فأيهما تحبون أن نسلكه ؟ .

فأجابه أرسين لوبين :

- أقترح ان تذهب انت والجاويش رودريك برفقة السير أوستن فى الطريق الاول . أما أنا وماك موران فسنعبر الخندق الى بئر هورنس ثم نلتقى جميعا فى مكان الحادثة .

وبعد دقيقة كان لوبين والمفتش على الجانب الآخر من الخندق بعد أن استعانا بجذع شجرة كبير ثم مضيا يضربان فى أرض معشوشبة تتكاثف نباتاتها تدريجا وتتلاصق أشجارها الباسقة كلما أوغلا فى السير نحو قلب الغابة الشاسعة . وفجأة انحنى لوبين على الارض فصاح المفتش ماك موران : ماذا وجدت يا مستر ديل ؟ .

- لا شىء غير ورقة قديمة بها نوى خوخ وقشور برتقال! كنت أحسبنى عثرت على قطعة من خطاب .

ولدهشة المفتش وارسين لوبين وصلا الى المكان الذى وجدت فيه الجثتان ليريا زملاءهما قد سبقوهما اليه فغمغم لوبين :

- هذا يؤكد لى أن مستر سمرست الاب وولده جفرى قد سلكا ذلك الطريق الى قلب الغابة .

واذ التقى بالكونستابل سأله : صف لى موضعى الجثتين عندما عثرتم عليهما .

فأجابه وهو يشير بيده : كانتا متجهتين ناحية بئر هورنس . وكانت جثة الاب أقرب الى هذه الشجرة ورأسه فى هذا المكان . أما رأس والده فكان ملاصقا تقريبا لركبة الوالد واحدى ذراعيه تحت جسمه .

وراح لوبين يقيس الابعاد المختلفة بناظريه ثم استدار على عقبيه ومضى فى الطريق الذى جاء منه الاخرون . وسرعان ما انحنى على الحشائش وقال :

- آثار أقدام .. أصابع .. قدم رجل !

ثم أخرج (زجاجة) مكبرة وراح يتفحص الاثار التى كانت تغدو وتختفى فى بقعة لتظهر مرة أخرى فى غيرها . واذ عاد ابتدره السير أوستن سائلا : أوجدت أثر الدماء ؟.

فأجابه لوبين وهو يهز رأسه : كلا وهذا يؤيد ما قلته لك من ان الرجلين قتلا فى مكان آخر ثم جىء بجثتيهما الى هذا المكان .

- أظنك على حق .

وأشار لوبين بيده الى فروع شجرة عالية وقال :

- أنظروا الى هذه الورقة التى لايمكن ان تكون الرياح قد قذفت بها بين الاغصان . أتعتقدون أن ورقة كبيرة كهذه يحملها الهواء الى أعلى غصن فى الشجرة !؟

وشاهدوا جريدة ملفوفة على شكل كرة ! وعندما أتى بها الجاويش وجدوها نسخة من جريدة (التايمز) ومؤرخة فى يوم الخميس ١٢ مارس وقد تلطخت بالاوحال والحشائش وتمتم المفتش ماك موران : لاشك ان يدا كورتها ثم قذفت بها الى قمة هذه الشجرة العالية .

فأردف لوبين قائلا : تماما . هذا ما أظنه . وسأخبركم فيم استعملت قبل ان يطرح بها .

وتناول الجريدة من المفتش وقد تجمع حوله الآخرون ثم قال :

- أنظروا هنا وهنا وهنـــاك . ها هى ذى لطخ من الطين والحشائش . انظروا الى هذه الاثار التى تدل على أن شخصا أو أكثر قد نظفوا نعالهم وكعوبهم بهذه الصحيفة الممزقة ! تلك النعال والكعوب التى عبرت الغابة الى الطريق المعهد بالاسمنت ثم نظفت بهذه الجريدة .

وناولها الى المفتش الذى تفحصها مرة أخرى ثم قال : معك الحق يا مستر ديل .

وراح ينشر الصحيفة ثم ما لبث ان تسمرت عيناه فى جزء بنهايتها فسأله لوبين :

- أوجدت شيئا لم ألاحظه ؟

- هذا لحسن الحظ اسم مكتوب بالقلم الرصاص . أتستطيع ان تقرأه بعينيك الحادتين ؟

ومد يده بالصحيفة فقال الجاويش رودريك :

- هذا هو المكان الذى اعتاد بائع الصحف ان يكتب فيه اسم عميله وكثيرا ما كتب فيه عنوانه كذلك ليسهل على صبيه تسليمه الجريدة فى الصباح .

فأومأ لوبين برأسه وقال : معك الحق يارودريك . ولكن الخط غير واضح . سأستعين بمجهرى .

ثم أخرج منظاره المكبر وأنشأ يتفرس فى الاسم ثم صاح :

- ان الخط ردىء جدا أشبه بخط الاطباء ! ان الاسم يبدأ بحرف ألف وينتهى بحرف «ز» .. هذا كل ما أستطيع أن أتبينه .

ومضى المفتش ماك موران يتفحص الاسم بدوره خلال المجهر ثم هز رأسه وقال :

- كلا . ليست هذه «ز» وانما الاسم يبدأ بألف ثم نون فتاء وينتهى بما يشبه نبش الدجاج أعد تأمل الاسم يا مستر ديل تتحقق مما أقول .

مسحوا بها نعالهم فلنعد الى مركز البوليس فى ايست براتون . وأخذ يتفرس بدوره فى الاسم وسرعان ما قال : أنا متفق معك يا ماك موران فى ان الاسم يبدأ بكلمة « انتى » .

وعاد لوبين يتفحص الاسم ثم قال : نعم . يبدأ بمقطع « انتى » فأى الاسماء يبدأ بهذا الجزء ؟ اغلب الظن انه جزء من العنوان .. آه ، لقد تذكرت ! ان ايرين خطيبة جفرى تقيم فى شارع انتيجو ، ويخيل لى ان جفرى قد أخذ الجريدة معه عندما غادر منزل خطيبته ثم وجدها القاتل أو القتلة فى جيبه بعد مصرعه .

وتقدم ناحية الطريق الممهد بالاسمنت ثم عاد يقول :

- لو كنت فى مكان القاتل وسرت فى هذا الطريق عائدا لنظفت حذائى فى هذه البقعة ثم طوحت بالجريدة بعد أن أكورها لتعلق بهذا الغصن الذى الى اليمين . لقد عرفنا الآن من أين قدم الجناة حاملين ضحيتهم وعثرنا على الجريدة التى مسحوا بها نعالهم فلنعد الى مركز البوليس فى ايست براتون .

وهناك وجدوا تقرير الطبيب الشرعى الذى جاء به ان سمرست الابن قد قتل بضربة هائلة على رأسه من شىء يشبه قضيبا حديديا وان رأس الاب خلو من الرصاصة التى نفذت فيه ثم خرجت من الجانب الآخر وان القتل حدث اما فى ساعة متأخرة من ليلة الخميس أو فى ساعة مبكرة من صبيحة الجمعة ١٣ مارس .

الفصل السابع

وفى اليوم التالى بعد ان تناول لوبين افطاره دخل عليه موران بادى الاهتمام ، وبعد أن اتخذ مقعده بجانب النافذة انشأ يقول :

- انا آسف لازعاجك فى هذه الساعة المبكرة يا مستر ديل ولكن السير أوستن لم يشأ ان تعلم على الفور ما وقع لمستر جيرالد سمرست .

واغتبط اذ رأى لوبين يصيح به : ماذا حدث ؟ اخبرنى على الفور ..

- كان عائدا الى منزله ليلة الامس وفى عقبه سيارة البوليس الحارسة على مسافة بعيدة طبقا لما أشرت به عندما اعترض سيارته رجلان نفذا من الظلمة الحالكة فى مكان هادىء يدعى برتتوود ، واستطاع على ضوء السيارة الضئيل ان يرى رجلين أشبه بالاجانب وفى يد كل منهما مسدسه ، وقد تقدما الى السيارة ولكن قبل ان يعرف ماذا يريدان به كانت السيارة الحارسة قد اقتربت فوليا الادبار وأطلقا سيقانهما للرياح .

- أكان سمرست وحده فى سيارته ؟

- نعم ..

أهو يرجع الى منزله عادة عن طريق برنتوود ؟

- نعم كلما كانت عودته فى سيارته .

- ألم يخبرك رجالك الذين يحرسون سمرست برأيهم فى ذلك الحادث ؟ اعنى هل لاحظوا اذا كان القصد من

اعتراض السيارة ايقافها والحصول على شيء من سمرست أم كان مجرد الحاق الاذى بالشاب ؟

ـ لقد سألتهم نفس السؤال فلم يستطيعوا أن يدلوا فى ذلك برأى لان السيارة الحارسة دهمت الرجلين قبل أن يقدما على شيء يفسر مسلكهما ، ولكنهما كانا أسرع من البرق فى الاختفاء ولم يشأ رجالى أن يتبعوهما قبل ان يصل سمرست سالما الى مسكنه .

ـ هذا يعزز رأينا فى ضرورة حراسة الشاب أينما ذهب

ـ اقترح ان نبث الحراس فى داخل داره ومعمله ، ألا ترى ذلك .

ـ الافضل ان نحمله الى مكان بعيد هادىء بأسرع ما تستطيع ، اخبر السير أوستن بهذا الاقتراح لعله يوافقنى عليه بعد دراسته .

ـ سأخبره ، ولاشك عندى انه سيوافقك على هذا الرأى السديد .

ـ شكرا . أبلغه تحياتى . طاب يومك .

واذ انصرف المفتش أشعل لوبين لنفسه لفافة من التبغ ثم جلس فى مقعده مبلبل الخاطر يتململ مخرجا من الظلمة التى تشتد حوله كلما أمعن التفكير فى هذه الجريمة المروعة . وصاح يتساءل :

ـ أين التقى جفرى بوالده ومتى ؟ وكيف اتصل الوالد بولده وماذا حمله على ذلك الاتصال ؟ واذا كان يرغب فى مرافقة ولده له فلماذا لم يصطحبه معه فى أول الامر ؟ أكان يعرف أنه مقبل على خطر فلم يشأ أن يذهب أحد معه ؟ أم انه

بعث فى طلب ولده جفرى عندما أحس بالخطر الذى يتهدده؟

ولم يستطع لوبين ان يصل الى الجواب على سؤال واحد من هذه الاسئلة فأشعل لفافة ثانية من التبغ ثم مالبث ان همس الى نفسه :

ـ ان ثمة شخصين لم أقابلهما بعد مع أنهما كانا كثيرى الاختلاط بدافيد وجفرر سمرست . وهما رئيس الكتبة المدعو ليونارد ومسز سمرست ولعلنى أهتدى من الحديث معهما الى شيء يضيء لى هذه الظلمة الغامرة .

وهنا طرأ عليه سؤالى آخر :

ـ ما سر التفرقة فى معاملة الوالد لولديه؟ ولماذا أرسل فى طلب جفرى وحده دون الآخر احدث ذلك بطريقة المصادفة وحدها أم لان جفرى كان أقرب اليه من أخيه فى تلك الآونة؟

ولم يستطيع مرة اخرى ان يهتدى الى جواب على واحد من هذه الاسئلة ولكن أساريره ما لبثت ان أشرقت وأسرع يخرج ورقة وقلما ليكتب الاعلان التالى :

« ايست براتون . أرجو هؤلاء الذين تقابلوا فى (الاسد الذهبى) يوم ١٢ مارس الماضى وكانوا يضعون فى عراهم زهور الجردينيا الناصعة ان يزوروا أو يتصلوا بآخر من بقى . أما اذا رفضوا فمن المحتمل جدا أن يصبح كل ما تم بتلك الضاحية فى ذلك اليوم عديم النفع . أما اذا تضاعف الموت فلا نتيجة لذلك غير الكارثة المروعة لا على رأس جانب واحد وانما على رؤوس الجميع ! وللظروف التى لا سلطة لنا عليها أثرها فى تغيير الاحوال فماذا أفعل بالسلم ؟ كل شيء ! الابن والاخ » .

وارتاح لفكرة نشر هذا الاعلان بالصحف لانه كان واثقا ان الجناة مهما كانوا أجانب فانهم لايزالون يحومون حول لندن وانهم سيقرءون هذا الاعلان الغريب ويفهمون ما يرمى اليه أسرع الى التليفون يملى صورة الاعلان على بعض الصحف ثم طلب سمرست وقرأ عليه الاعلان فاغتبط للفكرة التى أوحت به واردف لوبين قائلا :

ـ سيعجب أصحابنا لذلك الاعلان ثم يتحول العجب الى الشك والشك الى الخوف والخوف الى اتخاذ وسائل دفاعية لا تلبث ان تخرجهم الى العراء . أما انت فيجب ان تسعى فى الحيطة وان تحترس لكل ما يراد بك من شر هؤلاء الابالسة .

وفى اليوم التالى كان جيرالد سمرست نافد الصبر مهتاج الخاطر عندما قدم أرسين لوبين لزيارته فى معمله ، وابتلار لوبين قائلا : كنت أعارض فكرة نقلى الى مكان هادىء معزول حيث أوضع تحت حراسة قوة من رجال الامن ولكنى اليوم لن اعترض اذا أسرعتم بانقاذ هذه الخطة التى تكفل اليوم لن اعترض اذا أسرعتم بانقاذ هذه الخطة التى تكفل سلامتى من شر يقترب منى فى كل يوم فى خطوات حثيثة واسعة . خذ هذا الخطاب واقرأه لقد تسلمته اليوم بعد عشر دقائق من وصولى الى المكتب .

وتناول أرسين لوبين الخطاب ليجد فيه : « ٣٧ شارع ماير تراس ـ نيوبرى ـ اسكس .

« عزيزى مستر سمرست

أكتب اليك هذا الخطاب بعد تردد دام عدة أيام وأخيرا قررت ان أبعث به اليك راجية ان تقبل استقالتى لاننى

(لا أكتمك) قد فقدت والدك وأخيك الراحلين ، ويؤسفنى أن أقرر اننى لا أستطيع ان أعمل تحت رئاسة رجل لا أحترمه ولا أثق بكفاءته . ونصيحتى ـ التى أرى من واجبى أن أسديها اليك ـ أن تتخذ لك شريكا قديرا اذا رمت بقاء العمل الذى شيده والدك وآخوك بجدهما ومواهبهما .

وتقبل تحياتى المخلصة : مود ماسترز »

عجب لوبين لهذا الخطاب فأعاده الى صاحبه وقال : المهم عندنا أن نعرف أين ستعمل بعد ذلك فقد يهدينا ذلك الى مفتاح السر الذى نسعى اليه .

ـ أغلب الظن انها تنوى الزواج والا ما بادرت الى تقديم استقالتها على هذا النحو .

ـ أتعرف شيئا عن أمورها الخاصة ؟

ـ كلا

ـ هون عليك يا عزيزى وثق ان أعمالك ستنمو وتزدهر .. وعليك ان تسرع باختيار من يحل محل مس ماسترز على الفور . والآن احب أن تدعو مستر ليونارد لاتحدث اليه قليلا عما يعلمه .

ـ سيكون هنا فى الحال .

وضغط جيرالد الجرس ولم يطل انتظار لوبين اذ سرعان ما دخل عليهما ليونارد بقامته الفارعة وعينيه الزرقاوين وأساريره الشاحبة . وقدمه سمرست للوبين فانحنى له فى أدب واخلاص ثم مضى الى مخدومه فجلس بجانب مكتبه وراح يصغى فى انتباه الى حديثه وشرحه الموجز لكل ما بلغه التحقيق . واختتم سمرست بقوله :

ـ وهكذا أرجو ألا تدخر وسعا فى معاونة مستر ديل بقدر ما تستطيع .

ـ حسنا يا سيدى . سأبذل جهدى .

واستدار الى لوبين مستعدا لكل استجواب مهما قسا ، فتطلع اليه هذا لحظة ثم رجع به الى آخر صباح شاهد فيه وتحدث الى دافيد سمرست . فقال الرجل :

ـ دعانى مستر سمرست الاب الى هذه الغرفة فى صبيحة اليوم الذى اختفى فيه أى ١٢ مارس وابلغنى انه يوشك على الخروج وأضاف الى ذلك أنه قد يغيب بعض الوقت أكثر مما اعتدنا منه .

ـ ألم تفهم منه بطريق التلميح أو الاستنتاج أين كان يزمع الذهاب ؟

ـ كلا يا سيدى للاسف .

ـ شكرا وان لم أجد فى حديثك ما يكشف لنا بعض الغموض الذى يكشف مقتل مخدومك وعاد يسأله : ألم تجد شيئا غريبا فى مسلك الاب سمرست فى ذلك اليوم ؟

ـ لاشىء الا المسدس الذى كان موضوعا اذ ذاك على مكتبه .

ـ الم تره يحمل مسدسا قبل ذلك الحادث ؟ .

ـ أبدا يا سيدى . لم أره يقتنى مسدسا طوال السنين التى خدمته أثناءها .

ـ الاحظ الاب سمرست أنك شاهدت المسدس ؟

ـ لست واثقا من ذلك .

ـ أكان ينظر اليك نظرة الامين على أسراره ؟

ـ نعم .. دون مبالغة منى فى ذلك الاعتقاد .

ـ أتعنى أنك كنت ساعده الايمن ؟

ـ نعم يا سيدى بعد الاعتذار الى مستر جيرالد سمرست .

وأردف الابن قائلا : هذا حقيقى يا مستر ديل فقد كان مستر ليونارد كل شىء فى عملنا بعد والدى الراحل .

فتضرج وجه ليونارد بالسرور والزهو وعاد لوبين يسأله :

ـ أكنت ساعده الايمن فى أعماله وحدها دون شئونه الخاصة ؟

ـ ماذا تعنى يا سيدى بشئونه الخاصة ؟

ـ أعنى أموره التى لا تمت الى العمل بصلة .

ـ لقد عودنى منذ أن اشتغلت معه ان نراقوم له ببعض أموره الخاصة فكنت أتولى دفع حساباته واعداد المقاعد التى يطلبها فى بعض المسارح وغير ذلك ..

ـ أكنت مطلعا على حياته الخاصة ؟

كلا يا سيدى . ليس هذا ما أعنيه وانما أقصد اننى كنت أعرف أين يفضل ان يقضى أوقات فراغه وغير ذلك من المعلومات السطحية ..

وشعر لوبين ان الرجل من النوع الذى لا يفضى الا بما يشاؤه رغم كل الحاح فالتفت الى جيرالد وقال : أكان والدك كيميائيا ماهرا من نوع خاص يفوق مستوى مهنته .

ـ بلا شك . وهو فى ذلك نسيج وحده لا يعدله أحد من ولديه أو زملائه .

ـ ان لدى سؤالا أفضل ان أوجهه الى مستر ليونارد

لأنه فى رأيى قد يكون اقدر منك على الاجابة عليه . أكنت تعرف انه على أبواب اختراع هام ؟ أتعتقد انه كان مشغولا يكتشف جديد فى عالم الكيمياء سواء كان خاصا بنوع جديد من الغاز أو السم أو أى سلاط من أسلحة الحرب والتدمير؟ أقدحا ذهنيكما وارجعا بالذاكرة الى شىء من هذا القبيل لانه قد يفيدنا كثيرا فى معرفة سر مصرع الوالد وولده بين يوم وليلة

واستولى الوجوم على جيرالد وليونارد لحظة ثم قال أولهما :

— ثق يا مستر ديل اننى لا أعلم شيئا عن مثل هذا الاختراع .

واردف اثنانى بدوره وهو يهز رأسه : لا أذكر على الاطلاق شيئا من هذا القبيل .

وطفت موجة من العجب على ارسين لوبين وهو يلمس فى ليونارد قوة غريبة على التحفظ لا تتفق مع روح البساطة المتجلية على أساريره . وغشى الغرفة صمت طويل مضى أثناءه يتفرس فى رئيس المكتبة ويحاول ان يصل الى أعماقه عن طريق عينيه ، وفجأة ومضت برأسه فكرة عابرة فسأله : مارأيك يامستر ليونارد فى الاستقالة التى قدمتها مس ماسترز؟

بدت المباغتة على الرجل ولكنه أسرع يسترد جأشه ويهز رأسه ثم قال : الحق أنها لم تثر دهشتى .

— كيف ؟ هل كان لديها سبب خاص يدعو الى التعجيل بتقديم هذه الاستقالة ؟

بأن عليه التردد لحظة ولكنه ما لبث ان أجاب : ان وفاة مستر سمرست ومستر جفرى قد أثرت فينا جميعا وأصبح

الامر يختلف كثيرا فى نفوس من خدموا هذين الرجلين العظيمين

— هل قدم أحد غيرها استقالته ؟

فشحب وجهه وتطلع الى جيرالد سمرست كأنما يرجو أن يعينه فى الاجابة على هذا السؤال ولكن جيرالد لم يحفل بشىء آخر من هذا القبيل .

— أتعنى ان مس ماسترز كانت أكثر الموظفين تأثرا بمصرع الراحلين ؟

— لم أعن ذلك .

— اذن ماذا عنيت بملاحظتك ؟ ألم تقل أن وفاة الوالد والابن قد أثرت فى موظفيهما الذين خدموهما مدة طويلة ؟

شعر ليونارد انه أمام رجل من طراز آخر يختلف كلية عن غيره من المحققين الذين صادفهم فى حياته وانه ليس من هؤلاء الذين يسهل اقناعهم ولكنه قرر ان يناضل فقال :

— ان ما أعنيه يا سيدى هو ان الصدمة أثرت كثيرا فى نفس مس ماسترز باعتبارها آنسة مرهفة الحواس فقدمت استقالتها .. هذا كل ما أعنيه .

— أنا آسف لانى لا أصدقك يا مستر ليونارد ولا أعتقد ان هذا وحده سبب اصرار مس ما سترز على تقديم استقالتها على هذا النحو .

تطلع الرجل لحظة الى مستر جيرالد يناشده معونته فاومأ اليه هذا أن يفضى بكل ما يعلمه . ولذلك بادر يستجمع شجاعته ويقول : اذن لا أكتمك ان مس ماسترز لم تسترح الى العمل مع مستر جيرالد سمرست . وأستميح مخدومى عذرا اذا كدت لك هذا سر استقالتها وأنها لم تعن بمطالبته

بمكافأة لانها كانت لا تهتم بغير مغادرة العمل بعد الاحداث المروعة التى قضت على صاحبيه .

ورغم ذلك أحس لوبين بتفاهة ما جناه من التحدث الى رئيس الكتبة ليونارد فنهض لينصرف وهو يقرأ فى وجه الرجل راحته للخلاص من مستجوبه وفى وجه جيرالدأمارات الخوف الذى أخذ يستبد به كلما حدثه لوبين بما يتهدده من خطر . وقبل ان يغادر الغرفة هز يد سمرست وقال له :

- ما زلت أنصحك بضرورة فتح عينيك وملاحظة خطواتك والا تترك شيئا للمصادفات .

الفصل الثامن

فى الصباح التالى نشرت بعض الصحف اليومية الاعلان الذى بعثه اليها مارتن ديل وقد ظلت ذكريات ذلك اليوم عالقة بذهن (لوبين) زمنا طويلا ، وكانت خادمته قد تلقت تعليماته التى تتفق مع خطته والتى كانت نتيجتها ان ظل يصف ذلك اليوم بأنه كان اتجاها جديدا فى ميدان حل طلاسم تلك الحادثة .

وفى الساعة الثامنة والدقيقة والعشرين من ذلك المساء طرقت الخادمة باب غرفته فسألها: ماذا ياأميلى ؟ هل جاء أحد؟

- سيدة أجنبية يا سيدى .. رائعة الجمال .

- دعيها تدخل فى الحال .

فتألقت عيناها بوميض الخبث ثم مضت لتعود بفتاة ذهبية الشعر غاية فى الجمال ولكنها كانت بادية الانفعال لاتعدو العشرين من عمرها ، واذ جلست فى مقعد أمام لوبين

رفعت حاجبيها قليلا ثم مضت تقول فى صوت موسيقى تشوبه عصبية مرهفة :

- أهى الزهرة الناصعة ؟ زهرة الجردينيا ؟

فاجابها :

- نعم بلا شك ولكنها لا تدل دائما على الطهارة وليس ضروريا ان تعنى نقاء الحياة مما يشوبها .

وانتشرت حولها رائحة ذكية تشبه أريج البنفسج وتزيد فى سحرها الطاغية وضربت الارض بقدمها ثم قالت : حسنا؟ وماذا بعد ؟

فاجابها على طريقتها : حسنا ؟ وماذا بعد ؟

فاخرجت من حقيبتها صحيفة صباحية وأشارت الى الاعلان فابتسم ثم ابتدرها :

- ولكنك لم تكونى فى ايست براتون ، انا واثق من ذلك

- ولكننى أستطيع ان أمثل من كانوا بها .

وران عليهما صمت جديد قطعه سائلا :

- ألا ترين من الافضل أن توجزى رغبات الجماعة ؟

- جماعة ؟

- أعنى هؤلاء الذين كانوا يضعون زهور الجردينيا فى عرى معاطفهم .

فهزت رأسها وتمتمت : مازلت لا أفهم ما تعنيه ! لاريب ان لديك اخبارا لى فماذا أستطيع أن أفضى به اليك ولاتسلمه؟

- ألا ترين ان الموقف قد تأثر بالاستقالة ؟

ومضى يرمقها ليعرف سؤاله فى نفسها ولكنها كانت أنضج وأحزم من أن تدع الغير يستشفون ما يجيش فى

صدرها ولذلك سرعان ما استبد به اليأس من حملها على الاجابة والتظاهر بأنها قد فهمت ما عناه : وشاء ان يمنحها فرصة أخيرة فعاد يقول :

ـ ألست معى فى أن استقالة مس ماسترز قد غيرت الموقف ·

ففتحت الفتاة فمها مشدوهة وغمغمت قائلة :

ـ انا آسفة لاننى لا أفهم ما ترمى اليه ولا أعرف من هى مس ماسترز هذه ! أنا لم أسمع بها فى حياتى ولاأدرى لماذا جئت بى الى هنا ولا لماذا نشرت ذلك الاعلان !؟ أخشى ان نكون قد ضيعنا الوقت هباء فأرجوك ان تخبرنى بما حدث فى ١٢ مارس ·

ـ حادثا قتل · اظن كلمة القتل قبيحة توقر أذنيك الجميلتين ولكن هذا ما حدث فى ذلك اليوم وغير وجهة النظر ·· أليس كذلك ؟

فهزت رأسها وقالت : كل هذا لا يمس ماجرى فى ايست براتون وانت تعلم ذلك تماما ·

ورد لوبين لو يعلم ولكنها كانت لا تعلم كل ما لايعلم !! ولم ير مندوحه من الهجوم فقال :

ـ هل أنت عند وعدك الذى قطعته على نفسك !

ـ سنفى بوعدنا ·· اصغ الى ·· هل الابن والاخ الذى تمثله يستطيع شيئا ؟

ـ بلا شك · لم لا ؟

ـ اذن فقد كذب والده ولم نعتد من الانجليز الكذب !

ـ هل تعجبين الى هذا الحد ؟

ـ طبعا ، وسيكون معنى ذلك ان نتخذ خطوات أخرى ولنا من القوة ما يمكننا من ذلك ·

ونهضت لتنصرف وأدرك لوبين أنها ستفلت من يده قبل ان يروى غلته ويصل الى بغيته ، فنهض بدوره وأصبحا وجها لوجه · وأراد ان يستثيرها فقال :

ـ ان اللقمة الثالثة ليست سائغة كالسابقتين · أليس كذلك ؟

فلما ضغطت شفتيها ولم تجب قال يغيظها :

ـ أراك تخافين الجواب ؟

ـ أنا لا أخشى شيئا · كيف تجرؤ ؟

ـ أكرر لك أن الثالث ليس هينا سهل المنال كالآخرين لاننا قد احتطنا الان للامر ولن نطعن فى الظلام من خلاف·

ابتسمت ابتسامة تشف عن الاستخفاف ثم همست

ـ طابت ليلتك · يؤسفنى ان جازت حيلتك على فجئت بلا فائدة ·

ومضت وفى اعطافها السحر والفتنة الطاغية ·

وتطلع لوبين الى ساعة معصمه ثم أطل من النافذة فوجد الفتاة تقف على الرصيف دقيقتين قبل أن تمر بها سيارة تحملها فى سرعة كبيرة · وابتسم عندما تصور ما سيجرى بعد ذلك مما أعده لهذا اللقاء ·

وبعد ان دقت الساعة الحادية عشرة والربع قدم المفتش ماك موران وفى عينيه دلائل القلق والاضطراب ، فما أن جلس فى مقعد أمام لوبين حتى صاح هذا به :

ـ اخبرنى بقصتك مهما كانت سيئة ·

فسعل المفتش ثم قال فى خليط من الاسف والخزى : عندما غادرتك الفتاة استقلت سيارة فما لبثت سيارة البوليس ان تبعتها — كما أشرت علينا بذلك — وفجأة توقفت سيارتها فى ركن شارع (دوك) بعد محطة « الدوجات » وهبط السائق وفتح الباب ثم ظل ينتظر هبوط الفتاة .

— ثم ماذا ؟

— كانت السيارة خاوية ليس بها أثر للفتاة أو لغيرها !؟ وراح السائق يلعن بكل ما حفظه من فاحش السباب !

تجهمت أسارير لوبين وأشفق ان يسمع المفتش رايه فيه وفى رجال اسكتلانديارد فسأله :

— هل تحدثت الى السائق ؟

— نعم . أترانى اخطأت بالتحدث اليه ؟

— بلا شك .. فهو شريك لهذه الفاتنة الداهية .

— ماذا يحملك على هذا الظن ؟

— انه سهل لها سبيل الافلات من رقابتكم ولاننى شاهدته من النافذة وهو يقبلها بعد أن كان منزويا فى ركن بعيد فى انتظار خروجها من مسكنى .

— لتذهب الى الشيطان فلا يهمنى سوى ان اعرف كيف هربت والسيارة تنهب الطريق !

— لا تعليل لذلك سوى انها هبطت من سيارتها عندما أشار الكونستابل بايقاف حركة المرور ثم أسرعت الى سيارة أخرى الى جانبها قبل ان يفتح الطريق للمرور مرة ثانية .

— ولكن عينى لم تفارقا سيارتها طوال الطريق ؟ .

— قل تسعة أعشار الطريق !

— يا لها من فتاة ماهرة ماكرة !

— لتكن رياضيا لا يحزنه أن يغلب فى الميدان ! هل أخذت رقم السيارة واسم السائق ؟

— نعم .

وأخرج من جيبه ورقة كتب بها اسم « ش . هولز » وبالسطر التالى عنوانه « ٢٢١ بيكر ستريت » فقهقه لوبين فى ضحكة ساخرة مدوية وقال :

— ان هذا العنوان لبطل قديم من رجال البوليس لم يضن عليك السائق بعنوانه المعروف فى قصصه الذائعة .

— أى بوليس وأى عنوان معروف ؟!

— لقد اعطاك السائق اسم شرلوك هولز والعنوان الوهمى الذى ينسب اليه وجازت حيلته على مفتش الامن العام للاسف ! .. اما علمت من قصص شرلوك هولز أنه لا وجد رقم ٢٢١ فى شارع بيكر ستريت .

— أتعنى انه قد سخر منى ؟ الويل له مادمت قد أخذت رقم سيارته !

— ثق ان هذا الرقم مزيف بالمثل وسنتحقق من ذلك فيما بعد .

الفصل التاسع

واذا كان هذا اليوم قد ظلت ذكراه عالقة بذهن ارسين لوبين فلم يكن اليوم التالى بحوادثه أقل شأنا وخطورة من سابقه . فلم تكد تدق الساعة ربعا بعد الخامسة حتى اتصل به السير أوستن ليخبره والمرارة تقطر من كل كلمة من كلماته:

- أرجو أن تنتظرنى والمفتش ماك موران لان لدينا ما لا نتوقعه .

- أوجز الخبر ولندع التفاصيل الى اللقاء .

- أرجو ان تعفينى من ذلك الواجب الثقيل . سيأتى معى ماك موران لزيارتك وسيتولى بنفسه الادلاء بقصته .

- حسنا . أنا فى انتظاركما .

وكان لوبين قد قضى سحابة يومه خارج مسكنه ثم عاد لينعم ببقية اليوم بالراحة والهدوء ولكن ذلك الحديث التليفونى ايقظ فيه نشاطه وحرك فيه حب الاستطلاع فزايله خموله . وحاول عبثا أن يتنبأ بما يحمل الحكمدار والمفتش على زيارته والتردد فى الافضاء اليه بما يهمهما ويشعرهما بالخزى والخجل ! وقبل ان يهتدى الى رأى كان زائره قد اتخذا مكانهما فى غرفته وراح ماك موران يتحدث اليه فى كلمات متعثرة : فى الساعة الواحدة بعد ظهر اليوم تحدث الينا مستر ليونارد رئيس كتبة مستر سمرست ليخبرنا ان سيده قد أختفى أثناء الصباح .

وتطلع الى السير أوستن ثم قال : أأستمر يا سيدى أم أترك ذلك ؟

فهز الحكمدار رأسه وقال : اكمل انت القصة يا ماك موران ، استمر .

وقاطعهما لوبين هازئا : ألم يكن رجالك فى حراسته يا سيدى المفتش ؟

فأجابه والعرق البارد يتصبب من جبهته : أجل ولكن ذلك لم يمنع اختفاءه فجأة كأنما قد تبخر فى الهواء .

- كيف ؟! قل كل ما تعرفه .

- أخبرنا مستر ليونارد أن مستر سمرست الشاب ذهب الى غرفته فى الساعة الحادية عشرة ثم أغلق خلفه الباب فى عناية وهدوء بعد ان أخبره أنه سيتلقى رسالة تليفونية سرية .

- سرية ؟

- هذا ما قاله لرئيس كتبته تبريرا لاغلاق غرفته عليه

- وبعد ذلك ؟

- كلما انقضت نصف ساعة دعا رئيس كتبته وأخبره أنه سيذهب للقاء صاحب الرسالة على درجات كاتدرائية القديس بول فى تمام الظهر ، وعبثا حاول مستر ليونارد أن يحمله على بلاغنا الامر قبل ذهابه لمقابلة صاحب الحديث! بل لقد رفض أن يشعر رجالنا الحارسين بعزمه على الذهاب الى ذلك الموعد !! وكانت حجته فى ذلك ان صاحب الموعد قد اشترط تلك السرية وأصر على أن يلقاه على حدة ! وبعد ربع ساعة آخر كان سمرست قد اختفى من مكتبه ومن المعمل كله دون ان يترك خلفه أثرا ينم عن الجهة التى خرج منها وكيف لم يره أحد من الحراس الجالسين فى الردهة الخارجية للمعمل !!

- اذن فقد تعمد الشاب ان يذهب الى موعده وأن يتحاشى مضايقة البوليس له ! أسألت عن المكان الذى تلقى منه سمرست تلك الرسالة التليفونية ؟

- نعم وعرفت أنها من تليفون عام بالقرب من الكاتدرائية وأن المتحدث كان احدى السيدات .

- هذا يفسر حرص الشاب على الذهاب الى لقائها بمفرده !

- وقد أكد هذه الرواية الكونستابل القائم بالعمل قرب الكاتدرائية ..

- الاحظ الكونستابل أحدا ينتظر على درجات الكاتدرائية كأنه على موعد ؟ ..

- لم يلاحظ شيئا خاصا ولعلك تلتمس له العذر في مثل الساعة من النهار ..

وغاص لوبين لحظات في تفكير عميق ثم قال : أغلب الظن أن سمرست غادر مكتبه دون أن يمر على الرجال الذين تقول انهم كانوا في انتظاره بالردهة الخارجية ..

- لقد سألتهم فأكدوا لي أن أحدا منهم لم يره بعد أن دخل أمامهم الى غرفته ..

- هذا يثبت انه خرج من باب خلفي في البناء لانه تعمد أن يرضي صاحبة الرسالة التليفونية ..

- هذا ما أعتقده ويعتقده السير أوستن من مبدأ الامر ..

- وهل أخذ معه شيئا عندما غادر المعمل ؟ ألم تطرح ذلك السؤال على ليونارد !

- سألته فقال لي أن سمرست لم يكن يحمل معه شيئا عندما غادر غرفته وأنه يستبعد أن يكون قد خرج يحمل أي شيء مادام قد أسرع بالخروج بعد الرسالة ببضع دقائق

- لا يقبل العقل ان يختطف رجل في رائعة النهار وهو على درجات الكاتدرائية ! الا اذا كان الاختطاف تم باغرائه على مرافقة الشابة الحسناء الى مكان ما بعد أن لبست له

مسوح الصداقة وارتدت له قفازا من الحرير يخفي براثنها الدامية ...

وتأمل السير أوستن في مكانه ثم قال : ان هذا التعليل يقبله العقل لو كانت هذه الحادثة تمثل الفصل الاول من الرواية لا فصلها الثالث ! ولا ادري كيف يخدع الشاب بهذه السهولة وهو يعلم ما وقع لوالده وشقيقه وأنه في خطر الوقوع في نفس المصيدة ؟! الواقع اننى لاأصدق ان يدفع الشاب نفسه الى ذلك الخطر كأنه حمل ساذج يقاد للذبح وهو مغمض العينين ..

- ان ما تقوله صحيح من وجهة نظرنا ولكنا لا نعلم الظروف التي كانت تكتنف ذلك الحادث ولا الطريقة التي انبعث في سوقه الى حتفه وهو مؤمن كل الايمان بصواب تصرفه ! انك لاتدري أي صورة جذابة مضللة قد دفعته الى ذلك العمل الذي نرميه بالطيش والغباء ..

- أنا لا أفهم ما تعنيه .. ولكني مازلت أعجب لان يتحرر رجل من رقابة فرضت عليه للدفاع عن حياته المهددة ! ومع ذلك فلا فائدة في هذا النقاش بل يجب ان تعرف ما يجب علينا ان نعمله .. فماذا تنصحنا يا مستر ديل ؟

فقام لوبين يذرع الغرفة وهو ينفث في الجو دخان لفافه ثم قال :

- لا أعلم ماذا نستطيع ان نعمله لاننى ما زلت أتخبط في ديجور رمن الظلام .. انا اعلم أن بعض الاشخاص قابلوا دانيد سمرست في غرفة التدخين بفندق دوعي (الاسد

الذهبى) وهذه هى النقطة الاولى · واغلب الظن أنهم أرادوا الحصول على شىء فى حوزته ولم يكن راغبا منحه لهم كما يتضح مما حدث بعد ذلك وهذه هى النقطة الثانية · وكذلك أعلم ان دافيد سمرست وولده جفرى وجدا جثتين هامدتين فى غابة ايست براتون بعدذلك وهذه هى النقطة الثالثة ! واعرف أن الاخ الباقى وهو جيرالد سمرست قد هوجم أثناء الايام القليلة الاخيرة واننا حذرناه من الوقوع بدوره فى المصيدة والححنا عليه بالحيطة حتى لا تتعرض حياته للخطر وهذه هى النقطة الرابعة ! والآن عرفت انه من المحتمل جدا أن يكون قد لقى حتفه بالطريقة التى قضت على والده وشقيقه وهذه هى النقطة الخامسة ·

وتوقف لوبين عن الحديث لحظة ووقف يتفرس أمامه وقد استغرق فى التفكير والتأمل · وأحس السير أوستن والمفتش ماك موران بما يجثم صدرجهما ولكنهما ما لبثا أن تنفسا الصعداء عندما استطرد قائلا :

— والى جانب هذه النقطة التى عددتها أجد أمامى حقائق أخرى مرة منها أن مس ماسترز — الكاتبة على الآلة الكاتبة — قد قدمت استقالتها فجأة وان سيدة فاتنة تعمل رسولا للقوم الذين قابلوا الاب فى ايست براتون زارتنى ردا على الاعلان الذى نشرته فى الصحف ولكنها تظاهرت بالجهل فى كثير من الامور وحاولت أن تدخل الغفلة على وأن تأخذ منى كل شىء دون ان تعطينى شيئا واحدا ! أما مالا أعلمه فهو ماذا كان فى حوزة دافيدسمرست وكان أولئك الاشخاص يتحرقون على الحصول عليه ؟ وما هو ذلك الشىء الذى كان

جيرالد نملكه كذلك ولا يعرف أنه يملكه ؟

وتمهل لحظة ليشعل لفافة من التبغ ثم عاد يقول :

— والذى أراد الآن أن أعود الى العمل معمل سمرست مرة ثانية فقد اهتدى الى الطريقة التى خرج بها جيرالدون ان يراه حراسه فماذا ترى يا مستر ماك ؟ أتاتى معى ؟

فاجابه المفتش على الفور :

— بلا شك ·

— وأردف السير أوستن قائلا :

— أرجو ان تلبغانى فى الحال بما قد تهتديان اليه لان هذه القضية قد ارهقت أعصابى ·

وأغلق لوبين الباب خلف الحكمدار ثم قال للمفتش وهو يرتدى قبعته :

— ان أهم ما اتلهف على معرفته السر فى استقالة مس مود ماسترز ·

— الحق اننى كذلك فى دهشة من هذا التصرف ومن كراهيتها البادية للعمل بعد ان قتل الاب سمرست وولده جفرى !

***

وعندما بلغا بناء المعمل الكبير مضيا يتفحصان الغرفة الخاصة بجيرالد ومس ماسترز ورئيس الكتبة ليونارد الذى قادهم الى الباب الخلفى الذى خرج منه جيرالد لآخر مرة ليذهب الى موعده السرى · وقشلت أبحاثهما فى العثور على ما يثير الشكوك والريب وكانت النتيجة أن زادت أعصاب

السير أوستن هياجا وشعر لوبين والمفتش أثناء الاسبوعين التاليين بأن حائطا كبيرا يسد الطريق فى وجههما ويمنع أنظارهما آن تنفذا الى أسرار هذه القضية الغامضة ٠

وانقضى شهر برمته وقدم عيد الفصح ثم انصرم دون ان يتردد أى همس بما لقى الابن الباقى فى غيبته ! وكذلك اختفى كل أثر للسيدة الفاتنة التى زارت لوبين مرة ثم اختفت الى الابد كأنما كانت أسطورة أوخيالا عابرا !ودهبت عبثا جهود البوليس فى معرفة سائق السيارة التى أقلتهامن منزل لوبين لان رقم السيارة ما لبث ان ثبت أنه كانمصطنعا للتضليل والتغرير ٠

وفى اليوم الاخير من ابريل كان صبى بسير على شاطىء البحر فى فرتنجهام فى ساعة مبكرة عندما شاهد جثة رجل فى مقتبل الشباب وقد دفن وجهها فى الرمال ! وجرى الصبى للحظته يخبر رجال البوليس الذين عرفوا فى القتيل جيرالد سمرست بما كان فى جيبه من أوراق أثبتت شخصيته، وكان رسغاه وعقباه مربوطة كلها بحبل تخين والادلة تقطع بأن الجثة قد لبثت فى الماء مدة طويلة ، وبادر رجال الشرطة بابلاغ الامر الى اسكتلانديارد وسرعان ما أنهى السير أوستن الخبر الى مارتن ديل فى الحال ، واستمع ارسين لوبين الى القصة فى صمت رهيب وغمغم قائلا :

— الرسغان والعقبان مربوطة كلها !

وقد ضرب المنكود على رأسه ضربة قاتلة وأصيب بالرصاص قبل ان يلقى فى الماء ٠

— أتأكدتم من شخصيته ؟ ٠

— نعم فقد فحصت أوراقه واستدعيت مسز سمرست فايدت انه جيرالد وقد كان ليونارد معها اذ ذاك لانها تحدثت اليه وطلبت ان يرافقها الى فرتنجهام ٠

— اظن واجبنا يحتم علينا أن نذهب بدورنا وان نصطحب معنا المفتش ماك موران فى سيارتى ٠ أخبره أننا سنصل بعد نصف ساعة ثم انتظارى عند باب الحكمدارية الخارجى ٠

وبعد ساعة كانت سيارة لوبين تسابق الريح فى طريقها الى مدينة فرتنجهام ٠ وكان لوبين قد أفضى الى السير أوستن بعزمه على الذهاب فورا الى الشرطة فاتفقا على أن يمروا للاتهم بالمحطة ليرافقوا الجاويش مانسفيلد الذى سبق ان اشترك معهم فى الكشف عن احدى الجرائم المروعة فى تلك المدينة منذ سنتين ٠

ولقى الجاويش رئيسه فى غبطة وفرح ثم قبض على يد لوبين فى حرارة وقال :

— يسعدنى أن أقابلك مرة أخرى يا مستر ديل وان تتاح لى الفرصة فتشركنى فى بعض أبحاثك العظيمة ٠

فابتسم لوبين فى وجهه وقال :

— شكرا يامانسفيلد ٠ تعال معنا وأرنا جثة مسترجيرالد

— ان المشرحة على بعد خطوات من هنا فتعالوا نقطع هذه المسافة القصيرة سيرا على الاقدام لحظة واحدة حتى أذهب بسيارتك الى هذه الحظيرة ٠

وبعد بضع دقائق قادهم الى بناء صغير أعدت به المشرحة ثم أخرج من جيبه ورقة أعطاها للسير أوستن قائلا :

هذا تقرير الدكتور كارى يا سيدى قد جئتك به معى. ومنه يتضح ان الجثة ظلت فى البحر عدة أسابيع وفى رأسها ضربة قاسية بآلة ثقيلة قاتلة وقد احتفظنا بالحبل الذى كان يربط قدمى القتيل ويديه وسيصل الطبيب قريبا ليدلى لكم بما تحتاجون اليه من التفاصيل بعد أن أبلغته رسالتك .

وعندما دخل الرجال الاربعة الى المشرحة رفع الجاويش الملاءة التى تغطى الجثة المنتفخة وراح لوبين يتأملها لحظات ثم قال : هل وجدتم شيئا هاما فى جيوبه ياما نسفيلد ؟

- كلا يا سيدى . لا شىء سوى ثلاثة شلنات ومفكرة صغيرة بها احدى بطاقاته وخطاب من السير أوستن كاميل يذكر له به ما أعده من وسائل حمايته .

ودخل المشرحة اذ ذاك رجل قصير القامة سريع الخطو كعقرب التوانى فقال الجاويش مشيرا اليه :

- هذا هو الدكتور كارى .

وقدمه الى السير أوستن والمفتش ماك موران ومستر مارتن ديل . ولم يضع الطبيب الوقت فى التقدمة لحديثه بل طرق صميم الموضوع على الفور فقال :

- لقد أثبت الكشف الطبى أنه قتل قبل ان يلقى فى الماء

فسأله لوبين : أواثق من ذلك ؟

- كل الثقة . فقد كسرت جمجمته برصاصة قاتلة ، أما الضربة التى انهالت على رأسه فقد حدثت بعد الوفاة امعانا فى التأكد من الاجهاز عليه .

- أمات منذ زمن طويل ؟

- من الصعب ان أجزم بشىء ولكننى أرجح أنه قتل من عدة أسابيع .

والتفت لوبين الى الجاويش يسأله : هل وجدت مع القتيل ساعة من أى نوع ؟

- نعم يا سيدى . ساعة رسخ صغيرة اتلفتها مياه البحر المالحة .

- الى أى وقت كان يشير العقربان ؟

- كانت الساعة واقفة عند الثالثة والربع .

- ولكن هذا لا يفيدنا بشىء اننا لا نعلم بعدكم من الوقت القيت الجثة فى البحر بعد أن أزهقت روحها !

- أرنى الحبل أو قطع الحبل .

فاحضر الجاويش قطعتين من الحبال لم يجد فيهما لوبين نعوا غير عادى قد يهديه الى شىء فى ابحاثه فردهما شاكرا وقال : لنعد الان ولنول وجوهنا شطرا آخر .

وهكذا عاشت مسز سمرست الارملة البائسة فى عزلة فى ضاحية كلاتون باسبكس وحزنت ايرين بيرس أياما على خطيبها ثم عادت الى الافلام من جديد بينما التحقت مودماسترز بشركة أخرى بعيدة لانها لم تعد تظهر فى الاماكن التى اعتادت ان تظهر فيها من قبل . أما معمل (سمرست واولاده) فقد أغلق أبوابه الى الابد . واستبد اليأس بأرسين لوبين الى أن خطرت فى رأسه فكرة فجائية فأسرع يتحدث بها الى المفتش ماك موران الذى أصغى اليه فى انتباه ثم قال:

— حسنا . سأذهب معك الى ذلك المكان مرة أخرى لنفحص كل ركن فيه دون ان يكون معنا ليونارد فى هذه المرة الى اللقاء فى الساعة السابعة مساء أمام المنزل رقم ٢٢ — شارع بوتلين .

الفصل العاشر

واذ اختفت الشركة القائمة بمعمل سمرست وأولاده من الوجود ، كان آخر من تركها مستر ليونارد الى شركة أخرى مماثلة على مسيرة بضعة أميال . والتقى لوبين بالمفتش فى الزمان والمكان المحددين ثم دخلا البناء مرة أخرى بأمل العثور على ما قد يمدهما بشىء يعينهما على هتك هذه الحجب المتكاثفة . وعلى الرغم من أن المعمل لم يخل من ساكنيه الا منذ أسبوعين فقد أخذت يد البلى تنسج العنكبوت فى أرجائه كأنما قد خوى منذ زمن طويل .

وللا تسفر عن شىء أبحاثهما فى الخارجية أو الحجرة التى لقى فيها لوبين لاول مرة جيرالد سمرست . وكذلك لم يكن حظهما فى الغرفتين الاخريين بأكثر توفيقا وهما الغرفتان اللتان كان يشغل احداهما ولذا دافيد سمرست أيام كان ينعم بالحياة .. والاخرى فى مواجهتها وكانت خاصة بمستر ليونارد رئيس الكتبة . وخرج لوبين والمفتش مرة ثانية الى الردهة الطويلة ليبحثا عن غرفة الموظفين فقال ماك موران: لدينا أولا المكتب الخارجى الصغير الذى جلس فيه الحراس يوم ان اختفى جيرالد ثم الغرفة الخاصة بالاب والاخرى التى كان يستعملها ولداه ثم غرفة ليونارد وغرفة العاملة على الآلة الكاتبة . ويخيل لى أن الغرفة التى بنهاية هذه الردهة هى

المكتب العام للموظفين . سنذهب على كل حال وسنرى بنفسينا

وبلغنا نهاية الردهة ثم دخلوا غرفة تسع ثمانية أشخاص وليس فيها ما يثير الاهتمام أو التعليق حتى لقد هم لوبين والمفتش بمغادرتها لولا ان خطرت لهما فكرة فجائية فقال وهو يشير الى باب صغير بالجدار الايسر لمحه عند خروجه : الام يؤدى هذا الباب ! لايمكن ان تكون هناك غرفة أخرى لان الفراغ على ما يخيل لى لا يتسع لذلك ! يجب ان نفحص هذا الباب يا ماك موران .

وعبرا الغرفة ثم راحا يعالجان الباب فما لبث ان فتح ووجدا نفسهما عند رأس درجات من الحجر . ولاحظ لوبين ان مفتاح الكهرباء فى متناول يده فأداره وشاهدا سلما من عشرين درجة تنحدر الى اليمين وفى نهايتها اكوام من الكتب والاوراق ، غير أنهما لم يجدا بين هذه الاوراق المكدسة أكثر من مكاتبات واستمارات عادية ودفاتر للحسابات وملفات للفواتير والمستندات فعادا يهبطان الدرج ولكنهما عندما بلغا الدرجة الخامسة وقف المفتش فجأة فصاح به لوبين :

— ماذا حدث يا ماك موران ؟

وشاهد وجه صديقه يتجهم ثم رآه يشير بأصبعه الى الدرجة الحجرية فتبع حركته ورأى لطخة على حافة الدرج، وصاح المفتش :

— البست هذه دماء انسكبت على الدرج ؟!

فاجابه لوبين : أظنك على حق ! تعال نهبط لعلنا نجد المزيد من هذه الاكتشافات الشائقة !

ووجدا الى اليمين بابا آخر ما لبث أن فتح فى سهولة

بعد ان عالجه المفتش بآلة خاصة ثم دخلا الى غرفة منخفضة السقف كانت بلا شك مخزنا ، وعلى جدرانها كثير من الرفاف النظيفة احتشدت بكثير من الاوراق المستعملة . وقال لوبين: هذه هى غرفة المخزن يا ماك موران ! أظنها تنتهى الى مؤخرة البناء .. أنظر ! ان ذلك الباب الذى هناك ملاصق لبـــاب الخروج الثانى الذى مررنا به عندما جئنا من قبل .

فأومأ ماك موران برأسه وسار الى المكان الـذى أشار اليه لوبين . وقبل ان يبلغه سمعه لوبين يصفر وراءه ورآه يشير مرة أخرى الى الارض :

ـ أنظر يا مستر ديل ، هذا هو المكان الذى تمت به اللعبة القذرة ! كان هنا دم كثير ولكنه قد جف .. كيف يتفق هذا مع بقية القصة ؟!

ـ هذا ما أعجب له يا ماك موران !

وارتكن لوبين الى أحد الرفاف بينمـــا عبر ماك موران الغرفة الى الباب البعيد ثم فتحه وقال :

ـ انها تؤدى الى الدرج الموصل الى غرفة سمرسست !

وراح لوبين يسائل نفسه : دم من هذا ؟ وكيف جـاء الى هذا المكان ؟ لابد أنه فى هذه البقعة أو بالقرب منهـــا حطمت جمجمة جيرالد ! ترى فى أى ظروف هشمت ؟ لاشك ان القاتل رجل يتمتع الى حـد كبيـر بثقتـه حتى يستطيع استدراج ضحيته الى ذلك المكان عن طيب خاطر .

وتناهى اليه صوت المفتش وهو يقول : لنعد الى غرفة جيرالد الخاصة فأنا أذكر اننى رأيت شيئا هناك يستدعى

الانتباه .. تعال ندرس ما اغفلته وكان يجب ان أفحصه . سأريك ما أعنيه .

ورجعا من الطريق الذى جاءا منه ودخلا مرة أخرى الى الغرفة التى كانت يوما ما غرفة والد القتيل . وقال المفتش: ان معطف جيرالد الذى يرتديه عادة أثناء العمل مازال معلقا على هذا المشجب وكثيرا ماعلمتنى التجارب ان المعاطف تحوى خطابات هامة .. دعنا نفتش جيوبه فقد نعثر على مايفيدنا .

ولكن ماك موران مالبث ان شعر بالحزن عندما أخرج يديه من جيوب المعطف بيضاء من غير سوء ! وتمتم لوبين ساخرا : أهنئك يا ماك موران على استنتاجاتك الرائعة ! تعال بنا ويكفى ما اكتشفناه اليوم .

وعندما بلغا الباب الخارجى للبناء أشار لوبين الى سلة البريد الملاصقة للباب وقال :

ـ من العجيب ان يتلقى المعمل خطابات جديدة بعد ان اعلنت الجرائد اغلاق أبوابه !

وانحنى يلتقط الرسالة ويتمتم : من ذا الذى يكتب للاب دافيد سمرست ويشير الى ان الخطاب هام ومستعجل؟! لاحظ ياماك موران ان الخطاب مكتـــوب للاب الذى مات منذ شهرين تقريبا !

ـ افتحه واقرأه فقد نجد فيه حلا لهذه الطلاسم والمعميات

وفض لوبين الخطاب ليقرأ فيه : « موعدنا فى الثانيـــة والربع بعد الظهر بغرفة التدخين فى فندق (الاسد الذهبى) بشارع هاى بضاحية ايست براتون » . ولما كان قطار الساعة العاشرة والدقيقة الثانية والعشرين يصل الى ايست براتون

فى الساعة الواحدة والدقيقة ٥٧ فسيكون لديك ١٨ دقيقة تكفى لان تبلغ المكان قبل الموعد . فاذا وصلت الى الفندق لا تسأل عنى بالاسم بل امض من فورك الى غرفة التدخين حيث تجدنى فى انتظارك وقد ارتديت صداريا ابيض ووضعت فى عروتى زهرة جردينيا بيضاء . والى أن نلتقى بعد ظهر الخميس أرجو ان تتقبل اسمى تحيات ضحيتك السعيدة رغم أنفها .

« آدم انتين »

جف حلق لوبين وركضت دقات قلبه وهو يقرأ كلمات حبالى بالمعانى ومؤيدة لما سمعه من الساقى بفندق « الاسد الذهبى » ! وغمغم المفتش قائلا :

هذا الخطاب مؤرخ فى ١٠ مارس فهو الخطاب الاصلى الذى تلقاه دافيد سمرست وذهب بعد تسلمه بيومين الى حيث لقى مصرعه .

ـ نعم . لقد ذهب الى ايست براتون فى ١٣ مارس . ولكن ما يهمنى الان معرفته هو : من هذا الرجل الذى يدعى انتين وأين نجده ؟

ثم صمت لحظة وقال : بل هناك سؤالان آخران أهم من السابقين ؟

ـ ما هما ؟

ـ من هى مس انتين وأين نجدها ؟

ـ ولكنك قلت ان الذى قابله بالفندق عدد من الرجال يضعون زهور الجردينيا فى عرى معاطفهم !

ـ لعلها تعمية مقصودة ! اقرأ لى التاريخ الذى على المظروف .

ـ ١٠ مايو .. بينما كنا الموعد فى ١٢ مارس فيكون قد انقضى شهران على تلك الحادثة .

ـ مدهش ! اذن فهذه الرسالة نسخة طبق الاصل .

وراحا يتفحصان الخطاب معا ثم قال لوبين بلهجة حاسمة : بل هذه هى الرسالة الاصلية وكل الادلة قاطعة بأنها قد انتقلت الى أيد كثيرة قبل ان تصل الينا ، أنظر الى المظروف تجده جديدا النسبة للخطاب وليس من نوع الخطاب فى ورقة ولونه .

ـ هذا كله يؤيد نظريتك ولكن أيقبل العقل ان يكون (أنتين) جاهلا بالمصير الذى لقيه جيرالد ؟

ـ ان العقل يقبل ذلك لو أنه فى مكان لا تصل اليه الجرائد .

ـ أتعنى أن يكون فى سجن أو مستشفى أو فى الخارج

فابتسم لوبين وهز رأسه قائلا : يخيل ان انتين اسم المرأة الجميلة التى زارتنى بعد الاعلان الذى نشرته بالجرائد وانها كانت تعلم ان جيرالد قد صعدت روحه الى السماء .

ـ أقالت لك ذلك ؟

ـ كلا وانما أدركت ذلك من حديثى معها .

ـ اذن لماذا أرسلت هذا الخطاب مرة ثانية ولشخص تعرف انه مات ؟

ـ لا أستطيع ان أجيب على سؤالك الا اذا صح ما تفترضه من ان انتين سيدة لا رجل وأنها نفس الحسناء التى زارتنى ، أترك ذلك الآن ودعنا نستنتج من الخطاب ما قد يفيدنا .

وأخرج لفافة من التبغ أشعلها ثم عاد يقول : تأمل قول انتين «لاتسأل عنى بالاسم» و «ضحيتك السعيدة رغم أنفها » الا يدلك هذا على ان سمرست كان اذ ذاك فى الفمة وان (انتين) كان تحت سلطانه الى أن انعكست الامور ؟ وان هذا ليثير فى نفسى سؤالا آخر : من الذى قلب هذا الوضع ؟ أهو انتين أم شخص آخر ؟

ـ الحق ان رأسى قد تصدع يا مستر ديل فلنرجى ذلك التحليل الى الغد ٠

ـ اذن نذهب الى مطعم قريب فنتناول عشاءنا ثم نتفق على اللقاء مرة أخرى ٠

الفصل الحادى عشر

كانت الليلة باردة رغم ان مايو كان يحمل الربيع فى ثناياه ، وعاد لوبين ليجلس أمام الموقد يستجمع أمامه مامر به من أحداث هذه القصة الغامضة، وارتبطت برأسه ظاهرتان أولاهما ان ليونارد شاهد مسدسا على مكتب دافيد سمرست لاول مرة فى صبيحة الخميس ١٢ مارس مع انه لم يلحظ على الرغم من طول خدمته له انه حمل يوما سلاحا من أسلحة الدفاع عن النفس ! وثانى الظاهرتين ان ايرين بيرس اكتشفت ان خطيبها جفرى كان يحمل مسدسا معه فى مساء ١٢ مارس كذلك عندما كان فى زيارتها وانها كذلك لم تلحظ يوما انه حمل سلاحا على الاطلاق !

وعجب لوبين كل العجب لهذه المصادفة الخارقة وراح يتساءل عن السبب فى حرص الاب والابن على التزود بالاسلحة فى تلك المناسبة ! وعبثا حاول ان يهتدى الى اجابة ترضية

وتقنعه ٠ ولم يدر دماء من هذه التى رآها منسكبة على الدرج الحجرى خلف مكاتب سمرست ؟ ولا لماذا حطم رأسا دافيد وجفرى ؟ ولا من الذى أرسل خطاب انتين الى دافيد للمرة الثانية بعد شهرين من موته ؟

وتوقف عن اسئلته فجأة وراح يتمتم : ا ـ ن ـ ت ـ ى ـ ن ! لقد قرأنا على الصحيفة الملقاة فى الغابة كلمة (انتى) وظنناها ترمى الى أنتيجوا دار ايرين خطيبة جفرى ! ان (انتى) هذه هى المقطع الاول من اسم انتين مرسل الخطاب وليست عنوانا كما ظننا ٠

واستراح الى هذا الراى فراح يذرع الغرفة جيئة وذهابا ثم وقف بغتة وأمسك التليفون وطلب ايرين بيرس ولحسن حظه لم تكن الفتاة نائمة أو فى الخارج فاعتذر لها عن اهماله السؤال عنها ثم طرق النقطة التى تهمه فقال : أرأيت جيرالد قبل مصرعه ؟

ـ نعم بليلة أو اثنتين ٠٠

ـ ألم تلاحظى شيئا عليه ؟

ـ أظنه كان خائفا يرتعد ٠٠

ـ شكرا ٠٠ هذا كل ما أردت ان أعرفه ٠٠

وعاد فى بطء الى مقعده وكان مسرورا بجوابها رغم انه هدم نصف نظريته ٠ وطفق بعد ذلك يستعرض فى خاطره أشخاص المأساة من ليونارد وانتين من الرجال الى مس بيرى وموود ماسترز والفتاة الجميلة المجهولة التى زارته فى مكتبه ٠٠ من النساء ! وذكر ان ثمة امرأة واحدة لم يقابلها الى تلك

اللحظة وهى مسز سمرست ثانى زوجة لدافيد والتى لا تزيد سنها على أصغر ولديه ..

وشعر برأسه قد تصدع وحاول عبثا ان يجد الحلقة المفقودة التى تربط سلسلة الافكار التى تزاحمت عليه . ولم يدر هل سيجد هذه الحلقة فى معامل سمرست بشارع بوتلين أم فى ايست براتون أم فى ضاحية كلاتون حيث تقيم الشابة الارملة ؟ وعاد بفكره الى الفتاة المجهولة التى يميل الى الظن بأنها نفسها مس انتين دون أن يدرى سببا لهذا الظن يكاد يشبه اليقين .

وتناول ورقة من مكتبه ثم كتب عليها : « آدم انتين

ـ لقد اكتشفت كل شىء وتحققت المخاوف . وعلى الرغم من نجاح خططك ومجابهتك للصعوبة التى هددت بمجابهتها فقد نشأت صعوبة أخرى أكبر وأكثر تعقيدا . فان لم يعمل عمل حاسم عاجل زاد الطين بلة بكل تأكيد ووقعت الكارثة . أما اذا رغبت فى ملاقاة هذه الكارثة فأنا فى انتظار لقائك مرة أخرى فى نفس الزمان والمكان وبواسطة نفس الرسول . وبذلك لن يكون هناك موضع لسوء التفاهم » .

وابتسم ارسين لوبين عندما تخيل نتيجة نشر هذا الاعلان بالصحف اليومية . وقبل ان يأوى الى فراشه أمسك بالتليفون واملى الاعلان على بعض الجرائد الصباحية الهامة .

وفى اليوم التالى لنشر الاعلان كان لوبين فى سيارته يسابق الريح نحو ضاحية كلاتون ولم يلق صعوبة فى الاهتداء الى منزل الارملة الشابة . وهو منزل انيق تحيط به حديقة كبيرة ومراع شاسعة ولا يبعد كثيرا عن مدينة لندن . وقاده

الخادم الى غرفة طويلة بالطابق العلوى ثم طلب اليه أن ينتظر بضع لحظات .

وتطلع الى الارملة وهى تدخل عليه الغرفة فذهل لجمالها الرائع تحت ثوبها الاسود البسيط وتسمرت عيناه على شعرها الفاحم وجيدها البض وعنقها العاجى وخيل له انه أمام حورية آدمية غاية فى الفتنة والسحر والدلال ! ومدت اليه يدها فشعر بجلدها الناعم الدافىء كأنه زهرة بيضاء . وغمغم قائلا :

ـ أنا مارتن ديل يا سيدتى وقد جئت بأمل الحصول على معاونتك .

فمشت الارملة الى جزء خاو من الغرفة ثم استدارت وأشارت له الى مقعد وثير جلس عليه وجلست قبالته فى المقعد المواجه له ، وتكلمت فعبثت بوجدانه موسيقى روحية رائعة رغم ما يخالطها من الحزن والاسى . واذ رأته ينشد مساعدتها وكانت تحسبه قد جاءها بأخبار تهمها تمتمت قائلة : اذن فقد تجشمت عبثا متاعب السفر . ثق اننى لا أستطيع ان أفيدك بشىء .

فأجابها على الفور : أرجو الا تتسرعى فى اتخاذ ذلك القرار يا مسز سمرست لاننى مازلت فى معاونتك الصادقة

فرنت اليه لحظة ثم قالت :

ـ يؤسفنى اننى لا أعرف شيئا على الاطلاق .

ـ اغفرى لى أن أسألك سؤالا شخصيا ، أترك لك زوجك ثروة كبيرة ؟

ـ نعم ، ترك لى كل شىء

ـ أكنت تتوقعين ذلك ؟

ـ نعم فقد أخبرنى بأن كل شىء سيعود الى اذا حدث له شىء .

وفتحت أصابعها غطاء علبة من الفضة موضوعة على المنضدة ثم أغلقتها على الفور بحركة آلية دون ان تقدم لضيفها لفافة من التبغ فأدرك الانفعال الذى يجيش فى صدرها وبهرأ أعصابها فعاد يسألها : والولدان ؟

ـ لم يترك أحد منهما وصية خلفه .

ـ غريبة !

ـ لماذا ؟

ـ كنت أتوقع ان يترك جيرالد على الاقل وصيته لانه كان يعلم ان الخطر يتهدده وانه قد يلقى مصير والده وشقيقه

فبدأ الاسى على قسماتها الجميلة الساذجة وقالت فى صوت برىء :

ـ أفهم ما تعنيه ولكننى أرجح اغفال جيرالد وصيته الى انه كان كثير المشاغل فى تلك الاسابيع الاخيرة بحيث لم تطرأ الفكرة برأسه .

ـ لى سؤال اخر يا سيدتى وأرجو الا تسيئى بى الظن

ـ لن أحاول ذلك فسل ما تشاء .

ـ أحدث شىء .. منذ .. ؟

ـ منذ .. ؟

ـ منذ عثر على جثة جيرالد .

فهزت رأسها ولم تجب .

ـ ألم يحدث شىء ؟

ـ أجل .. لم يحدث شىء له أقل أهمية تتعلق بهذه المأساة .

فهز لوبين كتفيه وقال : ان الحكم على أهمية الاشياء فيما يختص بهذه المأساة من أصعب الامور يا سيدتى وما ترينه ضئيل الشأن قد أراه على النقيض ذا أهمية بالغة .

فاربد وجهها بالامتعاض ولكنها لاذت بآذيال الصمت والتفكير بضع لحظات ثم قالت :

ـ نعم هناك شىء .. شىء واحد فقط لم أقو على فهمه ولم أحاول ان أرهق فكرى فى ايضاحه وان كنت لاأزال أعتقد بقلة أهميته .

ـ تبدى الاهتمام على أسارير لوبين وصاغ اهتمامه فى كلمات فقال : وما هو هذا الشىء يا مسز سمرست ؟

فنهضت من مقعدها ودعته ليتبعها الى الباب وهى تقول :

ـ تعال يا مستر ديل .. فى هذا الطريق .

وقادته ليهبط درجات السلم الى غرفة المكتبة الزاخرة بالمجلدات . وأشارت الى (دولاب) كبير ثم قالت : أرجو ان تنظر الى هذه الكتب .

وحاول لوبين عبثا ان يجد ما يثير الانتباه وسمعها تقول مرة أخرى :

ـ خذ كتابا من الرف العلوى يا مستر ديل .

فأطاعها وتناول كتابا عبارة عن قصة « الضياء الذى خبا » تأليف الشاعر ريتشارد كيلنج . ورمقته بغير اكتراث

ثم سألته : حسنا . ماذا ترى ؟

فأجابها : صفا آخر من الكتب خلف الصف الاول .

فحنت رأسها وقالت : هذا ما أعنيه . فان زوجى كان منهوما بالقراءة والاطلاع سواء فى الادب أو العلوم ، وكثيرا ما اشترى عشرات من المجلدات دفعة واحدة حتى غصت « الدواليب » وأصبحت لا تحتمل المزيد .

ـ وماذا بعد ذلك ؟

ـ ارفع كتابا من الصف الثانى وقل لى ماذا ترى .

فأخذ كتابا وجده تاريخ جان دارك للكاتب الشهير برنارد شو وغمغم قائلا : أرى هنا صفا ثالثا .

ومد يده فتناول منه كتابا ليجد خلفه صفا رابعا من الكتب . ولكنه عندما أخذ من هذا الصف كتابا آخر وجد فراغا يتسع لصف آخر ورأى السيدة ترنو اليه لتعلم ماقد يفهمه ولما لم ينطق بحرف اعادت الكتب الى مكانها وقالت:

ـ أرأيت ما أعنيه ؟ لقد ذهبت كل الكتب التى كانت بالصف الاخير .

ـ متى اكتشفت اختفاءها ؟

ـ فى الفترة بين اختفاء جيرالد والعثور على جثته . وقد اكتشفت سرقتها بطريق المصادفة عندما رغبت فى قراءة كتاب معين وطفقت أبحث عنه ..

ـ أتذكرين عناوين بعض هذه الكتب المسروقة ؟

ـ نعم فمن بينها قصص فاوست والوجه المزيف وواشنجتن ورحلات جلفر وأرض الشمس المشرقة وتاريخ الدساتير وبعض المخترعات والاستكشافات ، والغاز السام

فى الحرب القادمة والماس .

ـ هذه عناوين ثمانية فقط ..

ـ سأحاول أن أذكر لك اسماء بقية الكتب الاخرى وأغلبها قصص وروايات فى مقدمتها قصة الينبوع وسوريل وولده وقلب الام والطاغية والوصية وذهب مع الريح .. هذه أغلبها عدا ثلاث قصص أخرى أو أربع على الاكثر ..

ـ هذا يؤيد عندى فكرة أن زوجك وولديه لم يقتلوا الا لانهم كانوا يملكون شيئا خاصا أو أوصياء على سر ثمين له أهميته ، وأغلب الظن ان أحد الكتب المفقودة يحتوى أو يشير الى ذلك السر . والآن أصغى الى يا مسز سمرست : هل تغادرين منزلك كثيرا ؟

ـ نعم ولكننى أترك الخدم دائما عندما أخرج ..

ـ أتحدثت اليهم عن اختفاء هذه الكتب ؟

ـ نعم . عندما كشفت سرقتها ولكن أحدا منهم لم يستطع ان يساعدنى لانهم لا يعرفون شيئا عنها ..

ـ هل كان زوجك الراحل يحتفظ بقائمة للكتب التى يقتنيها ؟ ..

ـ كلا . للاسف .

وسألته سؤالا أدهشه : أشاهدت ايرين بيرس أخيرا ؟

فأجابها : كلا . ولكنى تحدثت اليها بالتليفون منذ زمن قصير .. لماذا تسألين ؟

ـ لا شىء سوى اننى تذكرتها فجأة .. يالها من فتاة ساحرة ! كانت عندى هنا قبل ان يدفن زوجى وولده جفرى .. أنا أحبها كثيرا وقد الححت عليها عندما كانت هنا لتأتى

وتمكث عندى فوعدتنى بالمجىء فيما بعد ولكننى لم أرها منذ ذلك الوقت . كم كانت مغرمة بخطيبها جفرى !

لقد لاحظت ذلك عندما شاهدتها ..

ـ الحمد لله لان رجال البوليس لم يعودوا يقلقون راحتى بأسئلتهم التى لاتنقطع وبأبحاثهم العديدة فى أوراق زوجى .. أما منذ أسابيع فقد كفوا عن المجىء وتركونى أنعم بالراحة والهدوء .

ـ أرجو ألا تحنقى عليهم يا سيدتى لان هذه طبيعة عملهم ولو كنت من رجال البوليس الرسميين لضايقتك منذ اول لحظة بزياراتى المتعددة .

وومضت بخاطره فكرة فجائية فسألها على الفور :

أتذكرين يا سيدتى كتابا من بين الكتب المختفية كان زوجك يهتم بقراءته بصفة خاصة .

ـ بصفة خاصة ؟ .. ماذا تعنى ؟

ـ أعنى أى كتاب كان يطالعه دائما .. بصفة دائمة تقريبا ؟

ـ كان مشغوفا بقراءة كتاب (بعض المخترعات والاستكشافات) واذكر اننى رأيته يتصفحه عدة مرات أثناء الاسابيع الاخيرة من حياته .

وشاهد أساريرها تمتقع وتكفهر ولكنه كان متلهفا على معرفة ما يحتويه هذا الكتاب فعاد يسألها : أتعرفين اسم مؤلف هذا الكتاب ؟

ـ قرأته وحفظته لاننى شاهدته عدة مرات . انه يدعى السير لندساى فافييل وهو أحد المعدنيين المشهورين .

ـ ألم يناقشك زوجك فى بعض أبواب هذا الكتاب أو موضوعاته ؟

ـ أبدا لانه كان يعلم اننى لم أكن مشغوفة بأعماله .

ـ ألا تعرفين شيئا خاصا عن محتويات الكتاب ؟

ـ لم اتصفحه قط .. أعنى لم أفتحه مرة واحدة وان كنت قرأت عنوانه واسم مؤلفه عدة مرات .

ـ شكرا يا سيدتى . أرجو ان تأذنى لى بالانصراف .

وراح اثناء عودته يجتر النقط والحقائق التى صادفها فى زيارته لهذه الارملة الفاتنة وراح يعجب لماذا يسطو السارق على صف كامل من الكتب اذا كانت بغيته كتابا واحدا فحسب !؟

وعندما أودع سيارته الحظيرة سمع صوتا أبهجه وضايقه .. صوت الفتاة التى شاء أن يطلق عليها (اثنين) وهى تهتف به :

ـ مساء الخير يا مستر ديل .

فأجابها : مساء الخير يا فاتنتى الماكرة .

ورنت ضحكتها تبدد السأم فى نفسه المتعبة .

الفصل الثانى عشر

وعادت الزائرة الحسناء تقول بعد ان صافحته :

ـ لقد ذهبت الى شقتك فعلمت أنك ستعود قبل العشاء ولذلك آثرت انتظارك .

ـ شكرا لك . ستكون فرصة طيبة لان نتعشى معا .

ـ لان أحدثك أثناء تناولك الطعام .

ـ بل سنأكل معا .. لا أظنك تلحين على الرفض ؟ ..

فابتسمت اليه ابتسامة رائعة وتمتمت : تكفينى قطعة

من الخبز وقليل من الزبد وجرعة من الماء .

— وأنا يكفينى زائرتى وحدها .

— جواب جميل .

ورفع كأسه يشرب نخب صحتها فرنت اليه بعينين تومضان بالسحر وتختلجان بالانفعال الكبيت ثم قالت : شكرا .. والان ماذا أعددت لى من الاخبار ؟

— لقد اكتشف كل شىء وخاصة ما يخص انتين .

فمضت تتفرس فى عينيه وتتغلغل عن طريقهما الى روحه الدفينة دون أن تنطق ببنت شفة فعاد يقول : لقد اكتشفت كل شىء حتى سرقة الكتاب الهام .

وعجب للتغيير الفجائى الذى ارتسم على قسماتها وللوميض الذى يتراقص ويشع من عينيها وغمغمت قائلة : أنت تدهشنى !

— لماذا ؟

— لان لك ميزة تتوفر عادة فى جنسى ..

— لا أدرى هل أغضب أو اغتبط لما تقولين ؟ .

— أعنى ميزة التقلب .

— دوام الحال من المحال .

— يخيل لى لحظة انك تعرف الحقيقة وانك مخلص جاد فى حديثك وفى اللحظة التالية تجعلنى اعتقد العكس وانك تتردى فى الغفلة والجهل أو أنك تتجاهل لنوقعنى فى الشرك وتضحك من ذقنى بدهائك وسخريتك !

— غلطة من هذه ؟ على من تقع تبعة ذلك ؟ ان المكر

لا يفعله الا المكر ومن الحماقة ان يلبس الانسان قفازا من الحرير ليمسك به القتلة والمجرمين .

كان لكلماته وقع الكبرياء فى نفسها وأربد وجهها بالحنق والغيظ فنهضت من مقعدها على الفور وذهبت الى حيث جلس وفاجأته بصفعة على خده التوت لها شفتاه ؛ ولكنه راح يرمقها فى هدوء وهى ترتعد كريشة تعبث بها الرياح ، وشعر بأنها قد ضعفت واسلمته قيادها وان الخزى قد لبد وجهها وأن الذلة والمهانة قد اخفضتا جناحيها ؛ ولم تستطع أن ترفع فيه عينيها فلاذت بأذيال الصمت ونظراتها منحدرة الى الارض .. وأخيرا تمتمت هامسة : انا آسفة على مابدر منى .

فابتسم فى وجهها وقال فى لهجة هازئة : انا واثق من ذلك ورجائى ان تهدئى من جأشك وان تزدرى غضبك فلا يجد طريقه الى يدك أو لسانك ، اجلسى مكانك مرة أخرى .

وراعه ان يزيدها الغضب جمالا وان تمنحها نيران الحنق وحمرة الخجل بهاء يشبه بهاء الوردة المتفتحة . وذابت جرأة عينيها الى نعومة وادعة واخلدت فى مقعدها الى الصمت فقال :

— الا ترين من الصالح المشترك ان تخبرينى باسمك بعد أن عرفت اسمى ؟

— اسمى ؟ لماذا تريد أن تعرفه ؟

— لم لا . انت تعرفين اسمى .

— لم أعرفه منك . ولا أجد ما يدعونى الى البقاء معك أكثر من هذا .

— ان اسم أحد الكتب المختفية هو (بعض المخترعات

والاستكشافات) وهذا يشير بلا شك الى الاختراع ٠٠أليس كذلك ؟

تحركت فى مقعدها مشدوهة وتمتمت :

ـ من الذى سرق هذه الكتب ؟

ـ لا أحد غير قومك ٠

ـ انك تخادعنى ٠٠كيف أعرف انك تصارحنى بما تعلمه؟

ـ اذا اتضح لك كذبى فخدى الايمن فى خدمتك كما تقول الكتب المقدسة ٠

فصاحت به وهى تضرب الارض بقدمها محنجـــة على سخريته : صه ! صه !

وأحست بأنها أثارت فى نفسه الشكوك وانها تكـــاد تسفر عن دخيلتها فقالت :

ـ انك لا تعلم الخطر الذى يتهـــددك وأن دورك هو القادم ، اعلم جيدا ان القتلة لا يقفون عند حد فى جرائمهم ٠

ـ اتقصدين أن صفعة الخد كانت مقدمة لقتلى ، مقدمة لرصاصة فى المخ أو قبضة خانقة للحلق أو ضربة هائلة على الرأس ؟ فهمت ، فكرة طيبة !

فأشرقت على فمها شبه ابتسامة وعاد يقول :

ـ انك تفهمين مضمون اعلانى وكلمة (الكارثة) التى ذكرتها ولا يخفى عليك وعلى قومك أصحاب رهور (الجردينيا) معنى كل كلمة من الكلمات التى نشرتها فى ذلك فاذا ظللت على مسلكك فالله وحده يعلم ما سيحدث لك ٠

فمالت نحوه ووضعت أصابعها على كمه ثم قالت :

ـ اصـــغ الى ! انك فى خطـر كبير ! واذا ظللت على مسلكك فانت فى خطر قاتل يهدد حياتك ٠

ـ أظنه يهدد حياتينا معا ٠

ـ أترفض تحذيرى لك ؟ لا تكن أحمق فنحن عصـــبة قوية وانت رجل واحد لا حول له ولا قوة بالنسبة الينا ٠

ـ أذكرى لى اسمك وما سوف يحدث بيننا عى لقـــائنا التـــالى ٠

ـ لا أظننى ٠٠

وهمت واقفة فوضع يديه على خديه كأنمـــا يخشى أن تصفعه مرة ثانية فتطلعت اليه فى احتقار ٠٠ وغمغم قائلا : سيأتى يوم تحبيننى فيه كما أحبك والصبر طيب وروما لم تبن فى يوم واحد ٠

ـ أعمل ما شئت وقد أعذر من أنذر ٠

وانصرفت عائدة كلمح البصر وظل لوبين فى مكانه بضع لحظات وهو يعلم ان خادمته قد أبلغت الامر الى ماكموران الذى ينتظر فى الشارع وان الفتاة لن تفلت منهما فى هذه المرة ٠٠ أسرع يهبط الدرج الى حيث لقيه المفتش فى سيارته وابتدره :

ـ أسرع يا مستر ديل حتى نلحق بسيارتها ٠

وانطلقا فى أثرها ٠٠واذ قطعا ثلاثمائة ياردة صاح المفتش:

ـ ها هى ذى تسير نحو الشرق كما فعلت من قبل ٠٠ لا تدع عينيك تغادرانها لحظة واحدة ٠

وصاح مرة أخرى : انها تتمهل فى سيرها ولكنهـــا سوف تعرد فتسابق الرياح ٠

- اذا وقفت عند المحطة فاستمر فى سيرك ثم انزل بعد بضع ياردات .

واذ بلغت محطة الدوجات توقفت سيارتها وظل المفتش يسوق سيارته حتى ابتعد عدة ياردات فوقف بدوره ووثب لوبين عائدا الى المحطة ، وحفزته أن يأخذ تذكرة الى الرصيف الغربى فلمح الفتاة تثب الى احدى عربات الدرجة الاولى ، وآثر ان يقفز الى عربة للدرجة الثالثة تلاصقها ، وظل فى كل محطة يطل من النافذة ليرى هل هبطت الفتاة أو مازالت تستأنف رحيلها .. وأخيرا كوفىء على صبره ورآها تغادر القطار فى محطة فيكتوريا وتمر كالسهم المارق بعربته ، فوثب خلفها وراح يتبعها حتى غادرت المحطة الى ميدان (جروسفينور) ولدهشته رآها تصعد فجأة الى احدى السيارات ولكن الحظ أسعفه بأن شاهد سيارة على كثب منه فنادى سائقها وصاح به :

- اتبع هذه السيارة من قرب واذهب أينما تسبقك . وستنال أجرا طيبا اذا لم تدعها تفلت منك . أما اذا وقفت فى مكان ما فاستمر فى سيرك الى ان امرك بالوقوف .

وفى شارع (هيث) وقفت سيارتها وهبطت أمام منزل كبير ، رخامى الدرجات . ورجع لوبين بعد ان انقد السائق أجرته ، فوقف أمام ذلك المنزل الفاخر يتأمل بناءه الجميل وشرفته الكبيرة الواسعة ، وقرأ على واجهته اسم (سانت موز) ولكنه آثر أن يعود الى مشرب قريب . وهناك مضى يتحدث الى ساقية شقراء رجا أن يصيب من ورائها خيرا . ولم يخب حدسه ، فقد راح ينتقل معها من الحديث عن

السياسة الى الحديث عن الحرب المتوقعة ، ومن حديث الحرب الى الحديث عن سكان الجهة وبيوتها ثم قال . ان هذا البيت الجميل يتمتع بشرفة عظيمة .

فقالت له الفتاة باسمة : أتعنى منزل سانت موزا ؟ ان صاحبه سيد أجنبى وهو يقيم فيه منذ عامين على ما أظن .

- تماما .

وهو يحيط الدار بجدار يرتفع الى ستة أقدام كأنما ينشد الوحدة ويعيش لنفسه .

- انك تتحدثين عنه كما تتحدثين عن رئيس عصابة دولية ! املئى هذه الكأس مرة أخرى .

وبعد أن جرع كأسا قال فى غير اكتراث : ماذا يحملك على الاعتقاد بأنه أجنبى ؟

- شكله واسمه الغريب . انه يدعى .. ياله من اسم غريب ! آه . لقد تذكرته .. اسمه فورتوليس وله ابنة تدعى مس فورتوليس .

- فورتوليس ! ياله من اسم اجنبى غريب !

وعندما ردد وراء الفتاة اسم الرجل صاحب تلك الدار الكبيرة رمقه بنظرة عابرة رجل كان يشرب كأسا فى النهاية الاخرى من المشرب ، ولاحظ لوبين تلك النظرة وشاهد الرجل يخرج من فوره فاحتسى لوبين جعته وغادر المكان .

ورجع الى تلك الدار فى المساء التالى ، وكان الجو باردا فجاء معه بمعطفه وقد عرف من دليل التليفون أن صاحب المنزل يدعى مستر سيزار فورتوليس . وهمس الى نفسه :

- يجب ان أدخل بأقل ضوضاء ممكنة .

وبسرعة مرق من البوابة الكبيرة الى حديقة كبيرة يانعة، ورأى كثيرا من النوافذ دون ان تنبعث من احداها بارقة من النور . واذا خطا بضع خطوات وجد صفا من الصوبات (غرف النباتات) فأسرع الى واحدة فعالج بابها ، ولكنه كان كان مغلقا من الداخل ! وسرعان ماأزال أحد ألواحها الزجاجية ثم مد يده وأدار المفتاح ، وعندئذ دلف الى داخل الصوبة وأغلق خلفه الباب . وكان الجو فى الداخل حارا رطبا يملؤه أريج الورود والرياحين التى لا تنمو فى غير الظلال، واستعان بمشعله الكهربائى فى معرفة الطريق الذى ينتهى الى بابين يفضيان بلا ريب الى الدار نفسها .

واذ ذاك اطفأ مشعله وأدار أكرة أحد البابين ثم وقف لحظة على العتبة فأخبره أنفه أنه كان قريبا من سكان المنزل لانه اشتم دخان لفافة من التبغ لايزال يعبق فى الهواء . وخطا فى صمت وسكون الى غرفة شديدة الظلام حيث وقف يصغى فى انتباه ولايتناهى صوت الى مسمعيه ! واستعان مرة أخرى بمشعله فوجد أمامه بابا أغلقه خلفه ليرى نفسه فى ممر طويل ينتهى الى باب آخر الى اليمين ، وفى الغرفة التى خلف تلك الحجرة شاهد نارا موقدة تتراقص أنوارها وتكشف عن باب آخر يؤدى الى شرفة كبيرة واسعة ! والى يساره رأى (دولابا) فاخرا للكتب . وقبل ان يخطو نحوه سمع وقع أقدام قادمة من الجزء الذى خلفه من البناء فأسرع يختفى خلف أحد الستائر وهو يخشى ان تكشف أضواء النار عن مخبئه .

وسمع أكرة الباب تدور ووقع الاقدام يعبر الغرفة ثم

يقف فجأة ! وأدرك من خفة الخطو أن الداخل امرأة ومن تردد أنفاسها اللاهثة أنها عرفت ان شخصا يختبىء خلف الستار . ولدهشته بوغت بصوت السيدة تقول :

- مساء الخير مرة أخرى يا مستر ديل !

وقبل ان يخرج من مخبئه تقدمت الى جانب من الغرفة والتقطت من فوق احدى المناضد مسدسا أشهرته قائلة :

تقدم وارفع يديك .

وأطاعها لو بين متجهم الاسارير فصاحت به مرة ثانية: أدر ظهرك .

ثم وضعت حافة المسدس بين كتفيه وأمرته بالسير أمامها . وقادته عبر الممر الى الباب الاخر ثم هتفت آمرة : افتح الباب وتقدم الى الداخل اذ يجب أن أقدمك الى الآخرين حتى لا أحتكر التمتع بوجهك الجميل .

وتقدم أخيرا الى غرفة غارقة فى الضياء جلس فيها ثلاثة من الرجال تدل ملامحهم على أنهم من الاجانب ، وتقدم أطولهم قامة واثبا على قدميه للمفاجأة ثم صاح :

- ما معنى هذا يا ديانا ؟ .

- اسمحوا لى أن أقدم لكم مستر مارتن ديل الذى أغريته على المجىء معى .

- أوضحى ما تعنينه يا ديانا .. أرجوك !

- الامر أبسط مما تظن . لقد اقتحم البوابة ودخل غير مدعو من أحد .

- أين وجدته ؟

فى المكتبة . لا تقلق فانه لم يكن يبحث عن كتاب وانما

وجدته خلف ستار كبير بجوار الموقد .

- أكان مختبئا ؟

- نعم ولكن قدميه كبيرتان فاستطعت أن أرى أحديهما .

فاستدار فورتوليس الى لوبين حانقا وصاح به :

- لم جئت الى هنا ؟ أجب على الفور .. لماذا دخلت بهذه الطريقة كأحد اللصوص ؟

فأجابه لوبين والابتسامة لا تغادر فمه :

- جئت أنشد بعض المعلومات وكنت واثقا انك لن تدعونى على الرحب والسعة .

- أى معلومات تنشدها ؟

- أنت تعرف ما أريد .

- ماذا تعنى ؟ انك تتحدث بما يشبه الالغاز والاحاجى !

- لماذا أرسلت لى الانسة ديانا مرتين ردا على الاعلانين الذين نشرتهما بالجرائد ؟

- وماذا فى ذلك ؟

- لا تتجاهل يا سيدى فأنت تعلم ان ثمة جرائم قتل لم تثار لها العدالة بعد .

وكان الرجلان الآخران قد وقفا فى مكانيهما فتقدما الى زميلهما وأحاط الثلاثة بلوبين ورفع أقصرهم يده كأنما يهم بصفع ذلك المتطفل الوقح فدفعه فورتوليس جانبا وقال :

- انتظر يا ماكس ! دع هذا الاحمق لى .

ثم اقترب بوجهه من ارسين لوبين وقال :

- ماذا تعلم من أمر هذه الجرائم ؟ .

- ما يكفى لشنقكم ..

وعاد الرجل القصير يصيح كقاذفات اللهب :

- اقفل فمه فالموتى لا يتكلمون ! .

فحدجه لوبين بنظرة حادة وقال : بل فى وسع سمرست وولديه أن يتكلمو وأن يقصوا قصتهم .

وزفر فورتوليس زفرة حارة اشبه بفحيح الافعى ثم صاح بلغة لا يعرفها لوبين فشعر بديانا تتحرك خلفه ثم أحس بضربة على رأسه أفقدته الوعى وجعلته يرتمى على الارض مغشيا عليه .

وصاح فورتوليس مرة أخرى : هاتوا الحبال واحكموا وثاقه ..

فقال المدعو ماكس : أذبح عنقه ! هذه نصيحتى ان أردنا تلافى الاخطار والشبهات التى تثار حولنا .

- صه يا ماكس ! استعمل عقلك الصغير فنحن فى مركز حرج وليست جريمة القتل بالامر الهين .

ومضى الرجال الثلاثة والفتاة يوثقون قدمى ورسغى لوبين بطريقة متقنة ولكن كانت عينا الفتاة تضطربان بالقلق والانفعال .

الفصل الثالث عشر

وأفاق لوبين من اغمائه ليجد نفسه راقدا على أرض غرفة بسطح المنزل ورأسه يضج بالالم ورسغيه وقدميه فى أغلال محكمة من الحبال المفتولة القوية ،، وكان لديه أمل واحد أن تبلغ خادمته (اميلى) أمر غيابه الى المفتش ماك موران فيخف لنجدته وان لم يخبره بأنه قدم مرة أخرى الى سانت مور ! وأراد ان يتطلع الى ساعة رسغه ليعرف الوقت فوجدها

قد انتزعت منه ليسهل قيده بالحبال ٠

وفجأة رأى لدهشته الباب يفتح عليه فى بطء ثم تبين ديانا فورتوليس واقفة على عتبته ! وشاهد على ضوء الفجر المتسلل الى غرفته وجهها الفاتن ويدها مرفوعة تشير اليه أن يلزم الصمت ! وتقدمت على أطراف أصابعها ثم همست:

ـ ما أحمقك حتى تأتى الى هذا المكان ! الا تعلم انك فى خطر داهم ٠٠ خطر يهدد حياتك ؟

ففتح لوبين شفتيه ولكن قبل ان ينطق بحرف أمرته مرة ثانية :

ـ صه ٠٠ لا تنبس بكلمة واحدة ٠ لا تتحرك ولا تأت بحركة يسمعونها ٠

وآثر ان يخلد الى الصمت والسكون ليعرف مدى تصرفات هذه الفتاة الساحرة التى اقتربت منه وهمست ثانية : قل ما تشاء بصوت خافت ٠٠

ـ لماذا لا تحلين وثاقى يا عزيزتى ؟ لن ينطلق لسانى حتى تنطلق أطرافى ٠٠

ورآها بادية التردد فأردف قائلا :

ـ وبجانب ذلك فاننى اعانى الاما مبرحة من وثاقى ومن الضربة القاسية على رأسى ٠٠

ـ انها غلطة ٠٠

وحاول عبثا ان يتحرك ليسند ظهره الى الجدار فتمتم متألما :

ـ كما تشائين ٠٠ انسى ما طلبت ٠٠

واذ ذاك شعرت بالاسى يملأ جوانحها فجثت الى جانبه وهمست :

ـ هل تعدنى بعمل ما أسألك اذا حللت وثاقك ؟

ـ هذا يتوقف على معرفة ما تطلبين ٠

ـ ان تذهب من هنا فى الحال ولاتعود مرة أخرى ٠٠

ـ وهل استطيع ان أعد بحرمانى من رؤيتك ؟

فتضرج وجهها وغمغمت قائلة : اننى أطلب ذلك لخاطرك فهل تعدنى ؟

ـ كلا ٠ لاأستطيع لان عيبى الوحيد أننى عنيد صلب الرأى ٠

ـ ثق أن ماكس ديموليه يطلب رأسك العنيد فلاتلومن الا نفسك اذا رفضت الفرصة التى أعرضها عليك ٠٠

ورآها تنصرف فجأة وتغلق خلفها الباب ولكنه وجدها وقد تركت سكينا بجانبه فتمتم : يا لها من فتاة رائعة !

وتناول السكين بين أسنانه وراح (ينشر) حبال رسغيه الى أن تقطعت ٠ وبعد لحظات كانت قدماه حرتين فوقف فى الغرفة رجلا مطلق السراح ، ولكنه كان مشغولا بالخطوة التالية وراح يدرس الموقف فى عناية ولا يدرى هل يؤجل جنى الثمار من زيارته الى مرة أخرى أم يستأنف ابحاثه رغم كل خطر يتهدده ؟ وما هى خير طريقة للخروج من هذا المنزل دون ان تثور الشبهات حول الفتاة الفاتنة ؟

وتطلع حواليه فلم يجد سوى نافذة واحدة لا تتسع لدجاجة سمينة فزحف فى هدوء الى الخارج عندما شاهد ديانا فجأة أمامه وهى تهمس اليه :

- تعال بسرعة فانهم لن يلبثوا أن يدهمونا .. لقد سمعونى وانا أهبط الدرج بعد أن غادرتك .. تعال .. أسرع

فجرى خلفها فى خفة الهر الى سلم آخر جانبى .. وعندما بلغا منتصفه ارتفعت دمدمة الرجال الغاضبة وسمعا وقع أقدام تركض على الدرج الآخر .. وارتسم الرعب على وجه الفتاة ثم قالت : أسرع .. تعال من هنا .

وفتحت بابا فى الطابق الاول يؤدى الى مخدع للنوم ثم همست : هذا مخدعى .

فأجابها ياسما : لى الشرف !

ثم جرت الى النافذة تطل منها وعادت تقول :

- فى وسعك أن تقفز الى احضان الورود فلا يصيبك ضرر .

- كنت أوثر أن أبقى بجوارك قليلا .

- كفى مزاحا أيها الاحمق !

وجرى لوبين الى النافذة عندما ارتفع دوى الاقدام عند باب الغرفة .. وقبل ان يثب الى الحديقة شاهد الباب يفتح ويقتحمه ماكس ديموليه ثم يدفع الفتاة جانبا ولكنها تماسكت واستعادت على الفور توازنها فأمسكت بذراعه وصاحت :

- هل انت مجنون يا ديموليه ؟ انت فى انجلترا ولا تستطيع ان تعامل هذا الرجل هكذا ! عد الى رشدك أخف هذا المسدس والا وقعنا فى شر أعمالنا .

فصرخ فى وجهها وقد أعماه الحنق :

- اذهبى من طريقى ! أغربى عن وجهى ! انك تسعين لهلاكنا !! ان هذا الرجل يعرف أكثر مما ينبغى .. يجب

أن أزهق روحه .

ودفعها بقوته واندفع الى النافذة ولكن لوبين أسرع الى الوثب وسمع طلقا ناريا فوق رأسه وصوت صياح فورتوليس ثم أحس بالالم المبرح فى ظهر يديه وهوى بين الورود على أرض رخوة ناعمة .. وخفف عنه معطفه الثقيل هول الاصطدام ولكن ألم أصابعه كان يمضه وتشيج المتاذالمرتفع يعصف بجوانحه : ورغم ذلك قام يجرى بكل قوته حتى بلغ الطريق العام والدماء تقطر من يده . واستطاع أن يختفى خلف شجرة كبيرة حيث لف منديله حول اصابعه . ولكن الاعياء كان قد نال منه فأسلم عينيه للنوم ولم يستيقظ الا عندما غمرت الشمس الكون بنورها الذهبى فوجد ملابسه قد بللها الندى ومنديله قد أغرقته الدماء القانية ويده وقد ازدادت الامها واستمرت اصابعها .

وقام ينفض عنه الاتربة الرطبة ويتطلع الى المنزل المعروف بسانت مور .

***

وبعد ساعتين كان يدخن لفافة من التبغ بعد أن تناول افطاره فى منزله عندما قدم المفتش ماك موران يحييه :

صباح الخير يا مستر ديل .

فأجابه : صباح الخير . ماذا يحملك على تشريفى بزيارتك المبكرة ؟

- أيهمك أن تعلم ؟ يالله ! ماذا جرى ليدك ؟

- لا شىء سوى اصطدام بجوار حظيرة السيارة .. أى تطور جديد ؟

- اصغ الى ! سأحدثك أولا عن المنزل المعروف بسانت
موز الذى ذكرته فى تقريرك منذ يومين .
- أذكر ذلك جيدا .. ماذا عرفت عنه ؟
- وقع به حادث هام فى الليلة الماضية .
- أى حادث ؟
- أبلغنا صاحبه فورتوليس ان لصا سطا على منزله
ى الليل وان ابنته فاجأت اللص فى المكتبة وهو يقلب كتبها
أوراقها كأنما يبحث عن شىء ولكنه استطاع الهرب قبل
ن يقبض عليه .
- هل اعطت الفتاة أوصاف اللص ؟
- نعم فقد ذكر لنا فورتوليس أنه طويل ممشوق القامة
سود الشعر أنيق الملبس ويرتدى معطفا أسود .
- ولكن هذا وصف ينطبق على آلاف الناس .
- وفى مقدمتهم مارتن ديل .. أليس كذلك ؟
- ظنك فى موضعه .
- ولماذا ذهبت بمفردك ؟
- ولم لا ؟ لم أشأ ان اصطحبك فى زيارة تخالف القانون
. وقد غنمت من تلك الزيارة رصاصة الهبت كل صابعى
يمنى .. اجلس اقص عليك ما حدث .

وعندما سمع ماك موران باسم ماكس ديموليه هتف :
ى هذا يفسر لنا سر الجرائم التى ارتكبت .. انها الاحجار
كريمة يا مستر ديل ! ان ديموليه هذا من أكبر الاغنياء
ذين تعرفهم هاتون جاردن ومن أشهر المشتغلين بالمجوهرات
- اذن كنت على حق بشأن آدم انتين . سأزور الان

ليونارد فى عمله الجديد لعلنى استخلص شيئا جديدا منه .
- أعرفت أين يعمل ؟
- فى معمل بشارع بالانترى ولكننى سأقابله فى مطعم
عرفت انه يتناول فيه عادة طعام الغداء فى كل يوم .

وفى الظهر كان لوبين يتحدث الى مستر ليونارد :
- لى كلمة معك وأكرر لك أسفى اذ أزعجك وقت تناولك
الطعام .
- هل حدثت تطورات جديدة فى قضية سمرست ؟
- كلا . ولذلك سعيت الى لقائك .
- أخشى يا مستر ديل الا ...
- لقد كنت الصق الناس بمستر دافيد سمرست وآمل
ان تستطيع مساعدتى .. اتذكر انك سمعت منه اسم
فورتوليس ؟ فكر جيدا يا مستر ليونارد قبل ان تجيب لأن
لذلك أهميته .
- فورتوليس ! لا أذكر هذا الاسم قط ولم أسمع مستر
دافيد على الاخص ينطق به فى أية مناسبة .
- اسمعته يذكر اسم ديموليه ؟
- ديموليه ؟ أين سمعته يا ترى ؟ آه تذكرت ! لقد
طلب الراحل يوما أن آتيه برقم تليفونه وهو فى مكتبه ثم
وجدت المتكلم يدعى ديموليه .
- ألم تسمع شيئا من الحديث الذى دار بينهما اذ ذاك ؟
- ولا كلمة واحدة لاننى غادرت الغرفة على الفور .
- وماذا حملك على البحث عن اسم صاحب الرقم ؟
- لم أحاول البحث ولكننى كنت اقلب دفتر التليفون

عرضا فيما بعد فوجدت اسم ديموليه أمام ذلك الرقم .

- متى حدثت تلك المكالمة ؟

- قبل وفاة مستر دافيد بأسبوع أو اثنين .

- ماذا يجعلك تذكر ذلك على وجه التحديد تقريبا ؟

- الملابسات التى حدثت فى المكتب .

- أذكر لى بعضها على سبيل المثال .

- حسنا . ذهب مستر دافيد أثناء الاسابيع الاخيرة فى حياته الى جنوب كنجستون فى مناسبتين أو ثلاث ، وأذكر انه ذهب مرتين فى أسبوع واحد قبل الكارثه بحوالى خمسة عشر يوما .

- الى جنوب كنجستون ؟ أتعنى الى المتحف ؟

- نعم متحف التاريخ الطبيعى .

- لاى غرض ؟

لا أدرى ولكننى أذكر أنه عاد بعد ظهر أحد الايام من جنوب كنجستون ثم سمعته يخبر ولده مستر جفرى بآلة عجيبة تدعى ديشروسكوب .

- فهمت مادعا الرجل الى زيارة المتحف أولا ثم فندق الأسد الذهبى فى ايست براتون وأدركت الان العلاقة من ديموليه وبين هذا الكيمائى .

وغادر المطعم ليتحدث فى (كشك) الى صديق له جوهرى يدعى روش :

- قل لى ماذا تعرف عن الآلة التى تدعى ديشروسكوب

- هذه الآلة عبارة عن مجهر دقيق يستطيع به الفاحص معرفة الجواهر الصناعية المتقنة وهو يفوق كثيرا المجهر

المعروف باسم اندوسكوب لان الاخير لا يقوى على هتك الاساليب العلمية الحديثة فى تقليد الاحجار الكريمة تقليدا كيمائيا ماهرا وفى هاتون جاردن معمل تستطيع ان ترى فيه أنواع المجاهر الدقيقة التى من هذا القبيل .

- شكرا يا روش .

الفصل الرابع عشر

وفى المساء ذهب لوبين لزيارة الحكمدار فى مكتبه وأخبره انه لن يهتدى الى حل طلاسم هذه القضية الشعبة الا بنبش قبر جفرى ورؤية جثته ! فسأله السير أوستن وقد استبدت به الدهشة :

- كيف ؟! ولماذا جثة جفرى ؟

- لان ذلك مفتاح السر المغلق علينا الى الان .

- ولكن ذلك يستلزم استصدار أمر من وزير العدل وليس من السهولة بمكان !

- اصنع ما تشاء من الاجراءات .

- حسنا .

- لى رجاء آخر ! أريد ان تطلب الى مصلحة البريد أن تأتيك بالخطابات الواردة لوالدة العاملة على الآلة الكاتبة والتى اختفت كلية ويغلب على الظن انها رحلت الى بقعة نائية من انجلترا أو غادرت الجزائر البريطانية كلها .

- أتعرف أين تقيم والدتها ؟

- فى ايلفورد شارع نيوبرى .

- سأعهد الى ماك موران بهذه المهمة .

وجرى اخراج جثة جفرى فى السر والخفاء . وفتح الصندوق فى حضرة مندوب من النيابة وطبيب شرعى وحكمدار البوليس والمفتش ماك موران وأرسين لوبين .. وروع هؤلاء جميعا - عدا لوبين - عندما وجد الصندوق خاليا من أى أثر للقتيل وان الكفن لا يحوى غير كومة من الكتب تناهز الخمسين !!

وصاح السير أوستن : أين الجثة ؟! أتعلم أين ذهبت يا مستر ديل ؟

فابتسم لوبين وقال : اظننى أعلم يا سيدى ولكننى لا أملك الاثبات .

- أهذا هو الحال مع جثتى دافيد وولده الآخر جيرالد؟

- لا أظن .

- اذن نستأذن مندوب وزارة العدل فى التأكيد من الامر بشأن الجثتين الاخريين .

- ليس ثمة ما يدعو الى ذلك . ولا أظن مندوب وزارة العدل يملك الترخيص ما لم يرجع الى وزارته ..

فهز مندوب النيابة رأسه وقال :

- هذه هى الحقيقة .. وفى الوسع ان احصل لكم على الترخيص فى الغد .

- سنترك ذلك الى أن نعرف مقر مس ماسترز ثم نعرف قصتها .

وهكذا ووريت الاكفان فى الصندوق وحملت الكتب الى ادارة الامن وعاد الحكمدار ورفقاؤه تتقسمهم الدهشة

والعجب . وبعد يومين تحدث ماك موران الى أرسين لوبين قائلا :

- تهانئى يا عزيزى ! لقد عثرنا على جثتى الاب والابن جيرالد فى كفنيهما .. وبذلك تحققت نبوءتك وصدق نظرتك

- ألم نتفق على ارجاء نبش قبرهما الى فرصة أخرى ؟

- لم يستطع السير أوستن ومندوب وزارة العدل صبرا فاستصدرا أمرا جديدا ووثقا من أن المأساة لم تتكرر مع الاب والابن الآخر .

- ستزورنى ديانا فورتوليس بعد ساعة وستتناول معى الغداء فأرجو ان استخلص منها جديدا يؤكد نظريتى .

- أرجو ذلك .

وجلست ديانا أمام لوبين وجها لوجه وبينهما مائدة الغداء وقال لها باسما :

- لقد جئت قبل موعدك وكنت أخشى ان يطول انتظارى

- هذا يثبت انك لا تعرفنى جيدا .

- الزمن خير معلم ! متى رأيت والدك لآخر مرة ؟

- ذلك لا يهم لان لى حريتى المطلقة فى الذهاب اينما شئت .

- اننى مدين لك بحياتى يا فاتنتى .

- ألهذا قدمت لى غداءا مقابل حياتك ؟

فقهقه لوبين عاليا وراحت عيناه ترنوان فى اعجاب الى ثوبها الوردى الجميل وقبعتها القرمزية الفاتنة وتمتم أخيرا : كان يجب ان اضع زهرة جردينيا فى عروتى .

- تمجيدا لى ؟

- ان تمجيدك لا يحتاج الى زينة أو زخرف .
- شكرا .. ألا حديث لنا سوى نفسينا .
- ماذا يعنينا غيرهما فى هذه اللحظة ؟
- تكن متملقا الى حد السخف .
- الحقيقة مرة دائما !!
- قل لى لماذا دعوتنى لتناول الغداء معك ؟ ألم تقل لى عندما حدثتك فى التليفون انك تريدنى لحديث هام لا يحتمل الارجاء ؟ .
- لا أجرؤ على الافضاء بما أردت .. لا أدرى بماذا ابدأ !!
- أسرع فاننى فى الانتظار .
- حسنا .. سأبدأ بالراحل دافيد سمرست الذى كان يقيم فى الريف ويعمل فى مكتب بالمدينة لقد تزوج من زوجة انجبت له ولديه جيرالد وجفرى ثم ماتت ليتزوج مرة أخرى بامراة صغيرة آية فى الجمال والذكاء . وكان طبيعيا أن يحاول اسعادها وتوفير أسباب الغنى لها ولولديه رغم أنه كان ينعم بقسط لابأس به من الثراء وكان سبيله الى الغنى ان يتوافر على الابحاث الكيميائية فيخرج باختراع جديد له قيمته .. على فكرة ، هل شاهدت أحد ولديه يامس فورتوليس ؟
- كلا .. على الاطلاق .
- الواقع اننى لا أعنى بكلمة اختراع ما يفهم به مضمونها ولكننى أقصد انه حاول كشف حقائق علمية عن الاحجار الكريمة وخاصة بعد أن برع الكثيرون فى تقليدها تقليدا متقنا وأصبحت هذه الاحجار المزيفة مصدر ثروة كبيرة

لتهافت الطبقات الوسطى على اقتنائها .. ويظهر أنه وصل الى حقيقة لم يهتد اليها كثير من الخبيرين أمثال والدك سيزار فورتوليس وخطيبك ماكس ديموليه والرجل الذى يسمى نفسه آدم انتين .. هذا حديثى فهل لك اعتراض عليه أو تعليق فى أى ناحية منه ؟
- كل ما ذكرته حق .
- حسنا .. يجب اذن ان أستطرد كلامى فأقول ان هؤلاء كانوا ينعمون بالثراء والغنى الطائل من وراء تجارتهم وأبحاثهم التى تجعل من الاحجار الزائفة مجوهرات لاتحتمل الشك بغير مجاهير خاصة لا توجد فى غير المتاحف العامة .. ولذلك فقد تهددهم اكتشاف سمرست الذى يستطيع به الانسان العادى ان يكشف زيف المصطنع من الاحجار المقلدة .. وكان طبيعيا أن يسعى هؤلاء الى شراء الاكتشاف من سمرست وولده جيرالد وأن يتفاوضوا معه ثم يتقابلوا جميعا بفندق الاسد الذهبى فى ايست براتون .. والذى أعتقده ان الذى اكتشفه دافيد وولده لا يعدو سائلا كيمائيا يوضع على الحجر المزيف فيعطيه لونا خاصا أو صفة معينة تثبت ضعته وحقارة معدنه .. ويظهر ان المبلغ الذى عرضه والدك عن النقابة كان طائلا جدا .
- مليون جنيه ! ولكن كيف عرفت هذه الحقائق ؟
- كانت مجرد ظنون منطقية وأشكر لك وصفها بالحقائق لان فى ذلك تأكيدا لنظريتى التى قامت على شهرة والدك وحرصه المستميت على تجارته .
وأشعل لفافة من التبغ بعد أن انتهى من طعامه وقال:

- وقد وجد الاب والابن مقتولين فى غابة براتون فنشرت اعلانى الأول الذى أثار الشكوك فى نفوس أعضاء النقابة الذين دفعوا ثمنا كبيرا لذلك السر ولا دخل لهم غالبا فى تلك الجرائم المروعة .. وكانوا يتساءلون بطبيعه الحال ماذا يمكن ان يعمله الابن الباقى ؟ أكان يعلم سر ذلك الاكتشاف فيتهددهم بدوره ؟ ولذلك أرسلوك للتجسس فوقعت فى حب مارتن ديل .

فتضرج وجهها وأردف قائلا : ووقع مارتن ديل فى حبها .. ولكنها كانت قاسية فى أول الامر فهربت منه ولم يستطع ان يتبع سيارتها بعناية كافية ! ثم وجدت بعد ذلك خطاب آدم انتين الى دافيد سمرست بعد لقائنا الاول فحصرت جهودى فى البحث عن الرجل ذى الزهرة البيضاء .

- أعرفت من هو آدم انتين ؟ أتحب ان أذكره لك ؟

- كلا . فأنا أعرفه جيدا ، وسأكتب لك اسمه على قطعة من الورق .

وقرأت ما كتبه فهزت رأسها باسمة وقالت : هو بعينه! لك تهانئى .. والى اللقاء فى يوم آخر لاننى لا أستطيع البقاء أكثر من ذلك .

وبعد ساعة دق جرس التليفون وكان المتحدث ماك موران الذى قال له :

- لقد جاءتنا أخبار من مصلحة البريد عن الفتاة ماسترز

- متى ؟

- الآن فقط . فقد عثروا على خطاب منها لوالدتها .

- من أين جاء الخطاب ؟

- من جنوب فرنسا .. من مدينة أفنيون .

- لا يدهشنى انها غادرت انجلترا كلها . اتفق مع السير أوستن على طريقة للذهاب اليها سواء بطريق البر أو البحر أو الجو وأظن الاخير أفضلها جميعا . وعليكما ان تاتيا بليونارد وسآتيكما بمس بيرس لان وجودهما معنا له أهميته . والى اللقاء فى هذه الليلة بمطار كريدون . ولاتنس مسدساتك

- أبهذه السرعة ؟

- بلا شك .

الفصل الخامس عشر

أسرع لوبين الى أنتيجوا يزور ايريس بيرس ويوجز لها ما يرجوه من خدماتها الشخصية . وقابلا ماك موران والسير أوستن فى المطار بعد أن اتصل الحكمدار بادارة الامن العام فى باريس وذهب المفتش الى شركة الطيران فأعد الطائرة التى ستقلهم الى فرنسا . وسأله لوبين :

- أين ليونارد ؟

فأجابه : لم أستطيع العثور عليه لانه مسافر فى عمل لبضعة أيام .

- كنت أتوق لرؤيته لان فى قلبى ركنا دافئا له . ويقول المثل مالا يستطاع برؤه ، يجب ان يحتمل رزؤه .

وسافروا أربعتهم فى ليلة مقمرة صافية الاديم ولكن الحظ ما لبث أن ناوأهم واضطروا الى الهبوط فى شمال فرنسا لعطب فى الطائرة . ومن هناك استقلوا القطار السريع الذى يرحل الى مرسيليا فى الساعة التاسعة ، وأخيرا بلغوا أفنيون تلك المدينة الصغيرة الساحرة ذات

الشوارع الضيقة والميادين الطلقة الانيقة .

وأشار عليهم لوبين الا يضيعوا الوقت سدى فى التحريات والاسئلة فمضوا من فورهم الى فندق أوروباحيث تعشوا وقضوا ليلتهم ، وفى الصباح التقوا حول مائدة الافطار وابتدرهم لوبين قائلا :

- أخبار سارة يا سيدتى وسادتى ! علمت من تحرياتى لدى موظفى الفندق أن السيدة التى جئنا الى هنا لمقابلتها تقيم فى (فيللا) قرب نهر الرون على كثب من هذا المكان . وتدعى دارها (فيللا سان مار) وقد أدركت من وصفها أنها مس ماسترز بعينها ، ولذلك اقترح أن ننتقل اليها بمجرد أن ننتهى من عشاء هذه الليلة ..

ووافقه الحكمدار والمفتش وانحنى لوبين فوق المائدة يهمس ببعض الكلمات فى أذن ايرين بيرس التى راحت تصغى اليه فى انتباه ثم قالت :

- فهمت وان كنت فى الواقع لا أبالى ما يحدث لى أو لأى واحد منكم ..

وتحدثت مرة ةأخرى فقالت : أنا أعرف ذلك جيدا وقد أخبرت مسز سمرست به عندما رأيتها لآخر مرة فى كلاتون . وهذا هو السبب الحقيقى فى وجودى معكم الآن ..

ونهضت تاركة المائدة . وكانت الدهشة تستبد بالسير أوستن كمبل فمضى لوبين اليه ليقول له وللمفتش ماك موران : فهمت مما سمعته فى هذا الصباح ان فيللا سان مار تقع على مسافة قصيرة من شواطىء الرون وانها محاطة بكثير من الادغال وبشرفة كبيرة ويلتف حولها من الخارج خندق واسع

.. وأفضل ان نقدم أنفسنا الى سكانها فى ظلمة الليل .

فأجابه السير أوستن : سأتسلى الى ذلك الوقت ببعض محادثات تليفونية مع البوليس المحلى الذى وعد أن يتصل بى اليوم ..

ومضت الساعة تجرر أذيالها فى بطء ، وقدم المساء يتهادى . وتلقى المفتش تعليمات لوبين فغادر المنزل وأجر سيارة تتسع لاربعة . وفى منتصف الساعة التاسعة بعد ان تناولوا العشاء بدأوا السير تحت قبة السماء المرصعة بالنجوم .. وعبروا جسرا طويلا يمتد على ظهر النهر .. وتمتم السير أوستن قائلا :

- كل ميلا تبعد الفيللا الآن ؟

فأجابه المفتش : ثلاثة أميال وسنجد البوليس الفرنسى فى انتظارنا .

وقال لوبين : من الواضح الجلى ان مود ماسترز يجب الا يقع نظرها على مس بيرس فى أول الامر . الا ترين يا عزيزتى أنها قد تخاف فتأبى أن تتكلم ؟

- أخشى أن تذكرنى لاننى قابلتها مرة أو اثنتين فى المعمل أثناء زيارتى لمخدومها .

واقتربت الماشية من السيارة فوق المراعى الواسعة ، وظل نعيب بومة يتردد من وقت الى آخر وفزعت الطيور بين الاغصان .. وقال السير أوستن :

- أواثق أنهم بالمنزل الآن ؟ .

- كلا بالطبع ولكننى علمت أنها لا تتأخر فى الخارج أثناء المساء .. ما هذا ؟!

ومرقت بجانبهم سيارة سريعة فقال لوبين : هؤلاء هم أصحابنا بلا ريب . ان الحياة فى هذه البقعة الهادئة الخالية من المسئوليات هى أسعد حياة بلا ريب ! اذهب يا سير أوستن ومعك ماك موران الى واجهة الفيللا واسأل عن مدام انتين وقل ان لديك عملا سريا عاجلا حتى تستطيع ان تلقاها على الفور وسأترك الباقى لعبقريتك .

— وانت ؟ ماذا تنوى أن تفعل ؟

— سأتعاون مع مس بيرس على العمل خلف الفيللا . وسأحاول أن أحضر لقاءكما للسيدة وعلى كل سأشير اليك بما يتبع .

ووقفت السيارة فهبط منها الاربعة وقال لوبين :

— لنقسم الآن قوانا كما اتفقنا .. انت معى يا مس بيرس وأعدك الا يصيبك أى أذى والا أدع عينى تغادرانك . الى اللقاء يا سيدى الحكمدار ولا تنس أن تستعمل مسدسك عند الضرورة .

ولوح بيده لصاحبه ثم سار ورفيقته الى الخندق حيث قال :

— هنا تبدو فائدة الالعاب الرياضية . أتستطيعين ان تقفزى ؟

— سأحاول .

وفى اللحظة التالية كانا بالجانب الآخر من الخندق فصاح هامسا :

— حسنا . هاك هو المنزل وها هى الطيور فى أعشاشها مما ينبىء بحظنا السعيد .

وتطلعت الفتاة الى صف من الانوار ينبعث من النوافذ ثم جرت الى جانب رفيقها حتى بلغا حزاما من الاشجار يحيط بالمنزل وارتفع صوت امرأة تتحدث فى فرنسية طليفة فهمس لوبين:

— اسرعى فانهم قادمون الى هذه الغرفة بالذات .

وأشار الى ستارين طويلين ثم اختفيا وراءهما فى صمت .. وسرعان ما سمعا أصواتا أربعة واضحة أحدها صوت السير أوستن والثانى صوت المفتش ماك موران . ودخل أصحاب الاصوات الاربعة ومضى الحكمدار يحدث بالدار . وهناك لقيهما شرطيان من أفنيون حياهما على الفور وتبادلا معهما بعض الكلمات واحدى الوثائق . وبعد ان تفحص لوبين ذلك المستند أومأ برأسه موافقا ثم تسلق وزميلته الى الشرفة وزحفا نحو احدى النوافذ المفتوحة ، وبعد لحظة تخطياها الى احدى الغرف بينما وقف الشرطيان فى الخارج ينتظران .. لم تكد الفتاة تضع قدميها فى هذه الحجرة حتى مس ماسترز قائلا :

— نحن آسفان لازعاجك فى هذه الساعة المتأخرة من المساء يا مدام انتين ، ولكن عملى — كما حاولت أن أوضح لخادمتك — عاجل هام . ! اننا مندوبان عن المحامى هارتلى الذى أرسلنا لنبلغك خبر ميراث كبير انحدر اليك عن طريق أحد عملائه .

وعبرت السيدة الغرفة الى الباب مرة أخرى فعجب لوبين وراح يتساءل :

— ماذا تفعل ؟ أهى تدق الجرس للخادمة ؟

وسمع وقع قدميها وهى تعود الى منتصف الحجرة .

وهزت رفيقته مس بيرس رأسها بادية اليـــأس . وتكلمت مس ماسترز فقالت : لا أظننى فهمت شيئا ! ليس لى أقارب أو معارف يعلمون بزواجى ولذلك لا أفهـــم كيف يترك لى أحد أمواله فى وصيته ! أرجو أن تزيدانى ايضـــاحا والا دعوت زوجى يعرف حقيقة ماتريدان .

وأحس لوبين فى مخبئه بما فى قولها من التهديدوالوعيد ثم سمع مرة أخرى صوت الخادمة وهى تتكلم بالفرنســـية فتجيبها سيدتها بلغتها التى سمع منها لوبين قولها :

— قولى له آن يتخذ حذره .. العجوز .. أفهمت ياجين؟

وتحسس لوبين جيبه ليطمئن على أن مسدسه فى متناول يده وعادت مود ماسترز تتحدث الى السير أوستن ، وأخذت اللحظة الرهيبة تقترب فى خطوات حثيثة واسعة .

وأدرك لوبين أنها تعابث السير أوستن وتمد له حبـل الحديث لغرض فى نفسها ثم سمع صوتها يتغير فجأة وقد أشهرت الحرب وما لبثت أن قالت فى صوت بارد كالجليد:

— أنا لست مقتنعة وها هو زوجى قـد أتى فأرو لـه قصتك ..

وفتح الباب عن صوت جديد غريب يقول :

— ماذا جرى يا عزيزتى ؟

وشعر لوبين بيد رفيقته ايرين تتجمد فى قبضته وانها تهتز بالالم والانفعال ! وأجابت مود ماسترز زوجها : هذان السيدان جاءانى بقصة خيالية عجيبة عن وصية تخصـنى فاطردهما يا آدم لان أحدهما أحمق والثانى من خـريجى مستشفى المجاذيب بلا ريب ..

فسألها الرجل فى صوت حاد أجش :

— ماذا تريدان من زوجتى ؟ أوضحا الامر بسرعة أو أغربا عن هنا .

وهمس لوبين فى أذن ايرين بيرس : أتوافقيننى الآن؟ أوثقت مما قلت ؟

فأومأت برأسها وقد استدارت عيناها بالرعب والفزع واهتز جسمها بالحنق والغيظ وسألها لوبين مرة أخرى : هل أنت واثقة الآن ؟

— كل الثقة . ولكن كيف حدث .. ؟

— ابقى فى مكانك ولا تتحركى أو تبدى صوتا غريبـا عندما أتحدث . انتظرى هنا الى أن أناديك .

وسمع الرجل يأخذ مقعدا ويجلس عليه . وحاول السير أوستن مرة أخرى ان يبرر حضوره ولكن الرجل هز رأسه وقال : أنا لا أعلم شيئا عن محاميك ولم أسمع باسمه من قبل ولا أحد يعلم ان زوجتى قد اقترنت بى ! والان كيف عرف محاميكما ان آسمها انتين ؟

وغادر لوبين مكانه ليرى مود ماسترز وزوجها جالسين وظهراهما ناحيته فأشرقت أساريره وقال مازحا : مسـاء الخير كلكم ! انا مسرور للقاء هذين الزوجين السعيدين !

شحنت الحجرة فجأة بالكهرباء ! ولاحظ المفتش مـاك موران نظرات الخوف فى عينى الرجل وكذلك لاحظ لوبين هاتين العينين اللتين يعرفهما جيدا وشاهدهما عدة مرات من قبل . ولكنه عجب لشعر الرجل ووجهه اللذين لايناسبانه! وأدرك على الفور أنه قد لبس مسوح الرجل العجوز كمـا

طلبت زوجته الى الخادمة عندما قالت لها : « العجوز .. أفهمت يا جين ؟ » .

وباشارة سريعة من لوبين ذهب السير أوستن والمفتش ووقفا بجانب الباب ، بينما سد لوبين بقامته النافذة التى تؤدى الى الشرفة . وبددت الفتاة الصمت صائحة : أنت !!

فأجابها : نعم . وان كان ذلك يخيب آمالك الكبيرة .

وارتفع صوت الرجل عاليا : ما معنى هذا ؟ كيف تجرؤون على اقتحام منزلى بهذه الطريقة ؟

وتقدمت ايرين باشارة من لوبين ففتحت مود ماسترز فمها مشدوهة بينما صاح لوبين :

- أتعرفين هذا الرجل يا ايرين ؟ أتعرفين اسمه ؟

فوثبت مود ماسترز على قدميها كحيوان طريد يحاول الافلات ولكن السير أوستن اعترض سبيلها وغمغمت ايرين قائلة :

- نعم أعرفه .. ولكننى لست واثقة ! هذه يدا جفرى وصوته ! ولكن الوجه ..

وخطا الشرطيان من الشرفة الى الغرفة بايماءة من لوبين وصاح أولهما :

- اننى أقبض عليك يا جيرالد سمرست بتهمة قتل أبيك دافيد وأخيك جفرى سمرست بشارع بوتلين رقم ٢٢ بلندن فى أو حوالى اليوم الثانى عشر من مارس الاخير . وكذلك ألقى القبض على مود ماسترز شريكتك .

ووضع الاغلال حول رسغى القاتل بينما هوت مود على الارض مغشيا عليها ، فحملها الشرطيان الى الخارج .

واستسلمت ايرين بيرس للبكاء والعويل ، الى ان حملتها السيارة مرة أخرى والى جانبها رفقاؤها الثلاثة .

الخاتمة

تناول السير أوستن والمفتش ماك موران طعام العشاء مع صديقهما مارتن ديل ثم تحرك الحكمدار فى مقعده وقال: اعترف لك يا عزيزى اننى مازلت أتخبط فى الظلام وأن هناك عدة نقط غامضة لم أتبينها بعد فهل لك يا ولدى أن تنتشلنى من حيرتى ؟ ثق ان ماك موران يتحرك مثلى على سماع هذه الاشياء .

فأشعل لوبين لفافة من التبغ وقال : قد يساعدكما ان أرسم لكما الحقائق التى تتصل بواقعة الجريمة نفسها وسأبدأ باكتشاف دافيد سمرست الذى جلب هذه الكارثة .

وبكلمات موجزة شرح لهما القصة التى حكاها من قبل للفتاة ديانا فورتوليس ومجمل المفاوضات بين نقابة هاتون جاردن الغنية وبين دافيد بالفندق الذهبى فى ١٢ مارس بشأن اكتشافه الذى يهدد مصادر ثرواتهم الطائلة .. ثم أردف قائلا :

بعد ظهر ذلك اليوم غادر دافيد سمرست معمله ومعه حقيبة ليملأها بالاوراق المالية التى سيأخذها ثمنا لاكتشافه. وظهر ان دافيد هو الذى عاد بالقطار واستعمل تذكرة الاياب فى ذلك اليوم ثم ذهب من فوره الى مكتبه فى بوتلين .. والذى يرجحه الظن وحده بعد ذلك ان الابن جيرالد كان فى المعمل عندما وصل والده .. ولعله كان ينعم بالوحدة مع مس ماسترز التى بلغ دهائها ان تتظاهر له أمام الناس بالكراهية

ثم عدم القدرة على العمل معه لانه لايستطيع ان يملأ مكان والده العبقرى ! واعتقد تماما أن جفرى كان ألصق بوالده من جيرالد وأعرف بسراؤه ولذلك طلب اليه ان يلصق به فى المعمل بعد زيارة خطيبته .. ويظهر انه وجد مسدس والده على مكتبه فى الصباح فدسه فى جيبه وحمله معه أثناء زيارته لخطيبته ثم عاد مرة أخرى فى المساء الى بوتلين ليضعه فى مكان ما .. والذى تقطع به الظروف وتؤكد الملابسات أن جيرالد شاهد أباه واخاه يختليان ويتهامسان وانه لاحظ الاوراق المالية المكدسة فى الحقيبة ثم شاهد المسدس موضوعا فى مكان ما بغرفة المكتب .. وعز عليه ان يهمل هذا الاهمال ووسوس له الشيطان انه فى حاجة الى الثراء ليتزوج بالفتاة التى أحبها وما لبث ان انقاد للغواية والاغراء فأطلق النار على والده أولا ثم شقيقه ! ويظهر أنه خشى الا يجهز على أخيه فضربه بقبضة المسدس على رأسه ضربة حطمت الجمجمة !

- اذن فهى ليست جرائم مبيتة ؟

- هذا ما أعتقده .. لانها كانت بنت اللحظة وعفو شهوة الاثراء وغريزة الحسد وبمعنى آخر باغتة الاغراء ولم يستطع مقاومته .. واغلب الظن أن مود ماسترز قد شاركته بعد ذلك بقية القصة المروعة . ولعب الشريكان أدوارهما بعد ذلك فى حبكة واتقان . فلما عثرا على خطاب انتين فى جيب الوالد وعرفا أنه ذهب فى نفس اليوم الى ايست براتون قررا أن يحملا الجثتين فى سيارة ويضعاهما فى مكان هناك وليكن الغابة المتكاثفة . ولاشك ان هذه الرحلة قد تمت فى

المساء التالى بعد أن ظلت الجثتان بغرفة المخزن يوما كاملا . وحرصا ان يصلنى خطاب انتين بعد ذلك لينجه بحثى ناحية يأمنان معها شر الشكوك والريب .

- فهمت .. استمر .

- وقد استغل جيرالد فكرة تحذيرنا له واعتقادنا اذ ذاك أنه فى خطر فتمنى لو (يموت) فيدرأ الشبهة عنه ثم يحيا مرة أخرى بشخصية أخرى ينعم فيها بمليون من الجنيهات !! وكان يخشى أن يختفى فى تلك الظروف فتحوم حوله الشبهات فى ان له يدا فى قتل والده وشقيقه . وعندما وصلت الجثتان الى المشرحة ثم بقيتا الى اليوم التالى لتواريا التراب خطرت برأس جيرالد الداهية فكرة غريبة مدهشة وهى ان يسرق بعض كتب والده فيضعها مكان جثة جفرى ثم يأخذ جثة جفرى أخيه التوأم فيلقيها فى البحر فاذا عثر عليها قيل انها جثة جيرالد ! وبذلك تهيأ له فرصة الهروب مع خطيبته أو حبيبته الى أرض كفرنسا لينعم معها بمليون من الجنيهات

- وقصة الرجلين اللذين تعرضا له يوما ما وهو مستقل سيارته ؟

- اختلقها بأن اتفق مع اثنين من الاوغاد على تمثيل تلك القصة كتغرير بنا تهيئة الجو لقتله القريب . وكذلك اتفق مع مس ماسترز على ان تدعوه تليفونيا ليوافيها عند درجات كاتدرائية سانت بول ثم يخرج من المعمل عن طريق الباب الخارجى حتى لا يثير الحراس خطاه ويكتشفوا لعبته !

- ولكن متى توصلت الى هذه المعلومات وقد كنت مثلنا تتخبط فى الظلام ؟

ـ عندما ذهبت مرة ثانية الى بناء المعمل وشاهدت بقع الدم على الدرج الحجرى أيقنت من عودة الاب الى حيث لقى مصرعه . وازداد شكى فى جيرالد عندما وجدته يفلت متعمدا من رقابة البوليس الذى أرصد لحمايته ثم رحت أسائل نفسى لماذا وجدت جثة جيرالد فى البحر مصابة بالرصاص ومضروبة بآلة حادة ؟ ووجدت الجواب على ذلك ان الجثة أغرقت لغرض ما بعد أن أزهقت روحها . فلما عثرت على خطاب أنتين المرسل لرجل مات منذ زمن طويل أدركت أن المرسل هو القاتل .

أتعنى ان جيرالد آخذه من جيب والده ؟

ـ نعم . ولما كان ما قرره الطبيب عن أسباب موت جفرى هو نفس ما قرره عن شقيقه جيرالد استيقظ الشك فى نفسى وقلت لماذا لا تكون هذه جثة جفرى بعينها وان جيرالد قد سعى الى الاختفاء لغرض فى نفسه .

ـ تعليل وجيه .

ـ فلما عرفت سر سفر الأب الى هاتون جاردن واتصاله بنقابة تجار المجوهرات المزيفة وحرص هؤلاء الاجانب على معرفة كل مايدور حول (آدم انتين) من شبهات ثم أدركت أن كلمة (آدميتين) المشتق منها هذا الاسم تعنى المجوهرات (باللغة الانجليزية) عرفت ان الاب حصل على ثمن اختراعه وان جيرالد قد قتل أباه ثم أخاه ثم اختفى ليلحق بالشخص الذى اختفى قبله وهو مادماسنرر العاملة على الالة الكاتبة التى كانت تتظاهر له بالكراهية والاحتقار الى درجة ملحوظة كأنما تعنى ان يفهم الناس بغضها وزدراءها له !

واشعل لفافة من التبغ ثم قال : ولما بحثت عن جثة جفرى لم أجدها كما تعلم .

ـ والجريدة التى وجدت فى غابة براتون ؟ .

ـ جاء بها جفرى من منزل خصيبته وقد انتزعها الشريكان من جيبه ليمسحا بها أحذيتهما كما توقعنا .

(تمت)

اطلبوا

جميع الكتب الدينية والعلمية والثقافية والمجلات .
ومجموعة أرسين لوبين وأجاثا كريستى والقديس والهارب وجميع قصص الاطفال من :

مكتبة رجب

١٧ شارع البيدق خلف هيئة البريد بالعتبة
فشرفونا بزيارة واحدة تجدوا ما يسركم ..

Scan & Upload by:
therock1978
Exclusive for:
www.dvd4arab.com

***

تم المسح و الرفع بواسطة العضو:
therock1978
حصري لموقع: ديفيدي العرب